جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

من المظاهر الإسلامية في الدراسات الأدبية والنقدية عند (ابن قتيبة)-دراسة نقدية

الدكتور

مطلق بن محمد سعيد شايع

الأستاذ المساعد للنقد الأدبي ومنهج الأدب الإسلامي
قسم اللغة العربية وآدابها- كلية العلوم الإنسانية - جامعة الملك خالد – أبها - المملكة العربية السعودية

العدد الخامس والعشرون
للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م
الجزء الأول

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢١م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

من المظاهر الإسلامية في الدراسات الأدبية والنقدية

عند (ابن قتيبة) - دراسة نقدية

مطلق بن محمد سعيد شايع

قسم اللغة العربية وآدابها- كلية العلوم الإنسانية ـ جامعة الملك خالد ـ أبها ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: motalek_shaee3@yahoo.com

الملخص

للعلماء المسلمين الأوائل أثر بارز ومشهود في خدمة عدد من العلوم الإسلامية التي نشأت في أساسها لخدمة كتاب الله تعالى القرآن الكريم، الكتاب المعجز بوجوه كثيرة، من أهمها إعجازه اللغوي والبياني والجمالي ، حيث قام هؤلاء العلماء بالتأليف في أكثر من فنّ للكشف عن تلك الكنوز العظيمة التي حواها كتاب الله المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لأنّه تنزيل من لدن عزيز حميد . وكان من ثمرات التأليف في هذا الميدان أن اصطبغت عدد من المؤلفات بصبغة إسلامية ظاهرة ، حين كان أثر الإسلام عميقاً في نفوس مؤلفيها ، وحاضراً في أذهانهم وهم يدونون تلك المؤلفات القيمة .

وكان من أشهر المؤلفات المتصلة بهذا الجانب المؤلفات التي كتبت في ميدان علوم البلاغة والأدب والنقد ، وذلك في حقبة تاريخية كانت تلك العلوم تشكّل فيها علماً واحداً مترابط الأركان متعدد الصور والاتجاهـــات ؛ وذلك على أيدي عدد من العلماء الأفذاذ ، من أشهرهم " ابن قتيبة الدينوري " الذي سيركز هذا البحث على إبراز جهوده التي كانت ضمن جهود كثيرة أسهمت في إسلامية الدراسات الأدبية والنقدية .

الكلمات المفتاحية : المظاهر الإسلامية ، الدراسات الأدبية ، الدراسات النقدية ابن قتيبة ، الاتجاه الاسلامي ،

Of the Islamic manifestations in literary and critical studies When (Ibn Qutaybah) - a critical study

Mutlaq bin Muhammad Saeed Shaya
Department of Arabic Language and Literature - College of Human Sciences - King Khalid University - Abha - Kingdom of Saudi Arabia
Email: motalek_shaee3@yahoo.com

Abstract

The early Muslim scholars had a prominent and well-known influence in the service of a number of Islamic sciences that were established in the basis of the service of the Book of God Almighty the Noble Qur'an. The book is miraculous in many ways, the most important of which is its linguistic, rhetorical and aesthetic miracles. The miraculous book of God that the falsehood does not come from between his hands nor from behind him, because it is revealed from the presence of Aziz, Hamid. One of the fruits of authorship in this field was that a number of books were stained with an apparent Islamic tint, when the impact of Islam was deep in the souls of its authors, and present in their minds as they recorded these valuable books.

Among the most famous works related to this aspect were those that were written in the field of sciences of rhetoric, literature and criticism, in a historical period in which those sciences formed a single, interconnected science, with multiple forms and directions. And this is at the hands of a number of distinguished scholars, the most famous of whom is Ibn Qutaybah al-Dinouri, who will focus this research on highlighting his efforts that were among the many efforts that contributed to the Islamic literary and critical studies.

Keywords : Islamic manifestations, literary studies, critical studies, Ibn Qutaybah, the Islamic trend,

بسم الله الرحمن الرحيم

▪ مدخل :

كان للعلماء المسلمين الأوائل أثر بارز ومشهود في خدمة عدد من العلوم الإسلامية التي نشأت في أساسها لخدمة كتاب الله تعالى القرآن الكريم، الكتاب المعجز بوجوه كثيرة، من أهمها إعجازه اللغوي والبياني والجمالي ، حيث قام هؤلاء العلماء بالتأليف في أكثر من فنّ للكشف عن تلك الكنوز العظيمة التي حواها كتاب الله المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لأنّه تنزيل من لدن عزيز حميد . وكان من ثمرات التأليف في هذا الميدان أن اصطبغت عدد من المؤلفات بصبغة إسلامية ظاهرة ، حين كان أثر الإسلام عميقاً في نفوس مؤلفيها ، وحاضراً في أذهانهم وهم يدونون تلك المؤلفات القيمة .

وكان من أشهر المؤلفات المتصلة بهذا الجانب المؤلفات التي كتبت في ميدان علوم البلاغة والأدب والنقد ، وذلك في حقبة تاريخية كانت تلك العلوم تشكّل فيها علماً واحداً مترابط الأركان متعدد الصور والاتجاهات ؛ وذلك على أيدي عدد من العلماء الأفذاذ ، من أشهرهم " ابن قتيبة الدينوري "[١] الذي سيركز هذا البحث على إبراز جهوده التي كانت ضمن جهود كثيرة أسهمت في إسلامية الدراسات الأدبية والنقدية[٢] .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أثر " ابن قتيبة الدينوري " في إسلامية الدراسة الأدبية والنقدية :

يعد " ابن قتيبة الدينوري " أحد أعلام الأئمة والعلماء الفضلاء ، ذكر عنه الأستاذ " أحمد محمد شاكر " نقلاً عن كثير ممن ترجموا له أنّه من أهل السنة ، ومن المنتصرين لمذاهبهم المشهورة ، فقد شهد له " ابن تيمية " بأنّه خطيب أهل السنة ، وأنّه لأهل السنة مثل " الجاحظ " للمعتزلة . وذكروا عنه أنّه كان ثقة ديّناً فاضلاً ، وأنّه من أفقه وأعلم الناس بالقرآن والحديث، وهو صاحب المصنفات العظيمة التي تزهو على ثلاثمائة مصنف ، كلّها مفيدة ، عظيمة القدر ، جليلة النفع ، ويقال : إنّ أهل المغرب كانوا يتهمون من لم يكن في بيته من تأليف " ابن قتيبة شيء "[٣] .

ومما يشهد "لابن قتيبة " به أنّه وجّه أكثر مؤلفاته في خدمة الإسلام وعلومه ، ويهمنا في هذا البحث التركيز على مؤلفاته في مجال الأدب والبلاغة والنقد ، ومن أشهرها كتابه " الشعر والشعراء "، وكتابه " عيون الأخبار " ، و " تأويل مشكل القرآن " ، و " تأويل مختلف الحديث " ، حيث أفاد في هذه المؤلفات من كثير من آيات القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول " ﷺ " ، ومن الشواهد الشعرية والنثرية ، واستطاع أن يوظف كثيراً من هذه الشواهد توظيفاً إسلامياً ، اتضح من خلاله أثر الإسلام البارز في تطور الأدب والبلاغة والنقد ، وأثره في غرس كثير من المفاهيم والقيم الإسلامية الجديدة التي جاء بها هذا الدين العظيم .

وقبل أن آتي إلى بيان المظاهر الدالة على إسهام " ابن قتيبة " في ميدان " إسلامية الأدب والنقد " يحسن أن أشير إلى ظاهرة بارزة في مقدمته التي يقدّم بها لأغلب كتبه ، وهذه الظاهرة هي إشارته إلى الغاية الدينية

والإسلامية التي دفعته إلى تأليف كتابه ، فهو في مقدمة كتابه " تأويل مشكل القرآن " يشير إلى أنّ غايته الدفاع عن " القرآن الكريم " بالحجج البينة والبراهين الواضحة ، حيث يقول : ((فأحببت أن أنضح عن كتاب الله ، وأرمي من ورائه بالحجج النيّرة ، والبراهين البيّنة، وأكشف للناس ما يَلْبسون . فألفت هذا الكتاب ، جامعاً لتأويل مشكل القرآن ، مستنبطاً ذلك من التفسير بزيادة في الشرح والإيضاح ، وحاملاً ما لم أعلم فيه مقالاً لإمام مطلّع على لغات العرب ، لأري به المعاند موضع المجاز ، وطريق الإمكان ، من غير أن أحكم فيه برأي ، أو أقضي عليه بتأويل))[٤] .

وفي مقدمة كتابه " الشعر والشعراء " يذكر أن غايته من تأليفه التركيز على الشعراء الذين يحتج بشعرهم لتفسير الشواهد من القرآن والسنة ؛ يقول : ((هذا كتاب ألفته في الشعراء ، أخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم ، وأقدارهم ، وأحوالهم في أشعارهم ، وقبائلهم ، .... ، وكان أكثر قصدي للمشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جلّ أهل الأدب ، والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب، وفي النحو ، وفي كتاب الله ــ عزّ وجلّ ــ وحديث رسول الله ــ ﷺ ــ))[٥] .

وهو في مقدمة كتابه " عيون الأخبار " يشير إلى أن غايته ــ كما يفهم من كلامه ــ أن يؤلف كتاباً في " الأدب " بمفهومه الخلقي والتهذيبي والسلوكي الذي أوضحه " ابن منظور " في تعريفه للأدب بأنّه ((كلّ ما يتأدب به الأديب من الناس ، سمي أدباً لأنّه يأدب الناس إلى المحامد ، وينهاهم عن المقابح))[٦] . يقول " ابن قتيبة " : ((فإنّ هذا الكتاب ــ وإن لم يكن في القرآن والسنة وشرائع الدين وعلم الحلال والحرام ــ دالّ على معالي الأمور ، مرشد لكريم الأخلاق ، زاجر عن الدناءة ، ناهٍ عن القبيح ،

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

باعث على صواب التدبير وحسن التقدير ، ورفق السياسة وعمارة الأرض ، وليس الطريق إلى الله واحداً ، ولا كلّ الخير مجتمعاً في تهجّد الليل وسرد الصيام وعلم الحلال والحرام ، بل الطرق إليه كثيرة ، وأبواب الخير واسعة ، وصلاح الدين بصلاح الزمان ، وصلاح الزمان بصلاح السلطان ، وصلاح السلطان بعد توفيق الله بالإرشاد وحسن التبصير))[٧] .

ولا شك أن ما ذكره هنا يتضمن قيماً إسلامية رفيعة ، يهتم الإسلام بها، ويمجدها ويعلي من شأنها . ويقول في موضع آخر مبيناً أنّه يهدف من تأليف كتابه إلى دعوة مسلم صادق ، وإرشاد تائب ، وردع ظالم ؛ يقول : ((ولم أر صواباً أن يكون كتابي هذا وقفاً على طالب الدنيا دون طالب الآخرة، ولا على خواص الناس دون عوامهم ، ولا على ملوكهم دون سوقتهم ، فوفيت كلّ فريق منهم قسمه، ووفرت عليه سهمه ، وأودعته طُرَفاً من محاسن كلام الزهاد في الدنيا ، وذكر فجائعها والزوال والانتقال ، وما يتلاقون به إذا اجتمعوا ويتكاتبون به إذا افترقوا ، في المواعظ والزهد والصبر والتقوى واليقين وأشباه ذلك ، لعل الله يعطف به صادقاً ، ويأطر على التوبة متجانفاً ، ويردع ظالماً ، وبلين برقائقه قسوة القلوب ..))[٨] .

وهكذا رأينا " ابن قتيبة " في مؤلفاته الثلاثة السابقة يتجه بها لخدمة غرض ديني ، ولتحقيق غاية إسلامية راشدة .

وبعد هذه التوطئة المهمة سأتناول فيما يأتي أهم المظاهر الدالة على أثر " ابن قتيبة " في " إسلامية الأدب والنقد " ، وقد حصرتها في أربعة مظاهر :

المظهر الأول : اهتمامه بالمعاني الدينية والخلقية في الأدب :

المتأمل في مؤلفات " ابن قتيبة " في ميدان الأدب والنقد يلحظ اهتمامه الواضح بالمعاني الدينية والخلقية في الأدب ، وأول ما يبرز ذلك من خلال مفهوم المعنى الجيد عنده ، فهو حين قسّم الشعر إلى أربعة أضرب وجعل أولها الضرب الذي حسن لفظه وجاد معناه ــ استشهد على ذلك بشواهد تتضمن معاني خلقية نبيلة ، وتدل على فضائل كريمة ، ومنها قول " الفرزدق "[٩] :

في كفّه خَيْزُرانٌ ريحُهُ عَبِقٌ * مِنْ كَفِّ أروعَ في عرنينه شَمَمُ

يُغْضِي حياء ويُغْضَى من مهابتِهِ * فما يُكَلَّم إلاّ حين يبتسِمُ

وهو دال ــ كما نلحظ ــ على فضيلة " الحياء " و " الهيبة " .

وقول " أوس بن حجر "[١٠] :

أيّتُها النفسُ أجملي جَزَعَا * إنَّ الذي تحذرين قد وَقَعَا

الذي قال عنه: ((لم يبتدئ أحد مرثية بأحسن منه)) ؛ وهو يتضمن الدلالة على فضيلة " الصبر " .

وقول " أبي ذؤيب "[١١] :

والنفسُ راغبةٌ إذا رغّبتَها * وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تقنعُ [١٢]

وهو دال على فضيلة " القناعة " .

وحين ذكر الضرب الذي جاد معناه وقصّرت ألفاظه عنه ، مثّل له بقول " لبيد بن ربيعة "[١٣] :

ما عاتبَ المرْءَ الكريمَ كَنَفْسِهِ * والمرءِ يُصْلحُهُ الجليسُ الصالحُ[١٤]

والبيت ــ كما يظهر من معناه ــ يتضمن بيان أثر الجليس الصالح في غيره .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وفي كلّ ما سبق من الشواهد إشارات واضحة تحدد ما المعنى الجيد في نظر " ابن قتيبة " .

ومما يدل على عناية " ابن قتيبة " بالمعاني الدينية في الأدب أنّ مؤلفاته تفيض بالشواهد الشعرية الدالة على الإيمان بالخالق ــ سبحانه وتعالى ــ والمعبرة عن صحة المعتقد وسلامة التوجّه ؛ وبعض هذه الشواهد لشعراء جاهليين من المتأثرين بالحنيفيّة السمحاء ، أو لشعراء إسلاميين استضاءت نفوسهم بنور الإسلام ، وسمت بتصوره الرفيع ، فمن ذلك ما رواه " ابن قتيبة " لأحد الشعراء ، حيث يقول :

وإنّي لأرجو اللهَ حتى كأنَّني * أرى بجميل الظنِّ ما اللهُ صانعُ[١٥]

وفي هذا البيت دلالة على حسن الظن بالخالق سبحانه وحسن الثقة به .

ومن ذلك هذه الأبيات التي تشترك جميعها في الدلالة على أنّ المولى ــ عزّ وجلّ ــ هو " الرازق " الذي تكفل بإعطاء عباده من فيض خزائنه التي لا تنتهي ، يقول الشاعر :

لا تضرَعنّ لمخلوقٍ على طمعٍ * فإنَّما ذلك وَهْنٌ منك بالدِّين

واسترزق الله رزقاً من خزائنه * فإنَّما هو بين الكافِ والنّونِ

ويقول آخر :

أبا مالكٍ لا تسأل الناسَ والتمسْ * بكفيك سَيْبَ الله فاللهُ أوسع

فلو تسأل الناسَ الترابَ لأوشكوا * إذا قُلتَ هاتوا أن يملُّوا فيمنعوا

وقال " كعب بن زهير "[١٦] :

قد يُعْوِز الحازم المحمود نيّتُه * بعد الثراء ويثري العاجزُ الحَمِقُ

فلا تخافي علينا الفقر وانتظري * فضلَ الذي بالغنى من فضله نَثِقُ

وقال " ابن المعذَّل "[١٧] :

تكلفني إذلالَ نفسي لعزّهـا * وهان عليها أن أُهـانَ لتكرمَـا

تقولُ سَلِ المعروفَ يحيى بن أكثم * فقلت سليه ربَّ يحيى بن أكثما

وقال " المعلوْط "[١٨] :

متى ما يَرَ الناسُ الغنيَّ وجـــــارُه * فقيرٌ يقولوا عاجزٌ وجَليدٌ

وليس الغنى والفقرُ من حيلة الفتى * ولكنْ حُظوظٌ قُسّمتْ وجُدودُ

وقال الشاعر :

وصيّرني يأسي من الناسِ راجياً * لسُرعةِ لطف اللهِ من حيثُ لا أدري

وقال " أعرابي " :

أيها الدائبُ الحريصُ المعنّى * لك رزقٌ وسوفَ تستوفيه

إنما الجودُ والسماحُ لمن يعطيك عفواً وماءُ وجهكِ فيـه

لا ينالُ الحريصُ شيئاً فيكفيه وإنْ كانَ فوقَ ما يكفيـه

فَسَلِ اللهَ وحده ودَعِ الناس وأسخطهم بما يُرضيه

لا ترى مُعطيا لما مَنَعَ اللهُ ولا مانعاً لما يُعطيـه[١٩]

وفي هـذا المضمـــار ذكـــر " ابن قتيبـــة " أنّ مما يستحســن من شعر " أبي العتاهية "[٢٠] قوله :

فلي إلى أن أمـــوت رزقٌ * لو جَهَد الخلقُ ما عداني

لا ترتج الخيرَ عند من لا * يَصْلُح إلاّ على الهـــوانِ

فاستغن باللهِ عـن فُلانٍ * وعن فُلانٍ وعن فُـــلان

ولا تدعْ مكسباً حـــلالاً * تكونُ منه على بيـــانِ

فالمال من حلِّه قـــوامٌ * للعرضِ والوجه واللّسـانِ

والفقر ذُلٌّ عليه بـــابٌ * مفتاحُهُ العجزُ والتوانـي

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ورزقُ ربي له وجـوه * هُنّ من الله في ضمـانِ(٢١)

ولا شك أن حشد " ابن قتيبة " لهذه الشـواهد الدالـة علـى التجـاء المخلوق إلى خالقه ، واعتماده عليه في رزقه ، واعتقاده أنّ الله ــ سبحانه ــ هو وحده المتكفل برزقه والمتصرف فيه ، واستحسانه لتلك الشـواهد ــ ليدل بوضوح على اهتمامه وعنايته بالمعاني الإسـلامية المتـأثرة بآيـات القرآن الكريم ، وبأحاديث الرسول ــ ﷺ ــ كما يظهر في كثير من الأبيـات السابقة .

ومن الشعر الذي عني به " ابن قتيبة " ذلك الشعر الدال على التوكـل على الله واللجوء إليه في الشدائد، والتوجه إليه بالدعاء ، لأنّه وحده الـذي يجيب دعوة المضطر إذا دعاه ، وهو الذي لا يردّ سائله ، ولا يخيب رجاءه، ومن ذلك تلك الأبيات التي أوردها " ابن قتيبة " لأحد الشعراء فـي وصـف دعوة ، حيث يقول :

وسارية لم تَسْر في الأرض تبتـغـي * مَحَلاً ولم يقطع بها البيدَ قاطـعُ
سرتْ حيث لم تسرِ الركابُ ولم تُنَخْ * لِوِرْدٍ ولم يقصر لها القيدَ مانـعُ
تحلّ وراءَ الليل ، والليل سـاقط * بأرواقهَ فيه سميرٌ وهـاجـعُ
تفتّحُ أبوابُ السماء ودونهـا * إذا قرعَ الأبواب منهن قـارعُ
إذا أوفدتْ لم يردُد الله وفدَهـا * على أهلها والله راءٍ وسامـعُ(٢٢)

ومن الشعر الذي حظي باهتمام "ابن قتيبة "الشعر الدال على أهمية دين الإسلام ومكانته في النفوس ، فقد ذكر قول: "إبراهيم بن أدهم العجلي"(٢٣):

نُرَقِّعُ دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقّعُ

كما ذكر قول " أبي العتاهية " :

أرى أناساً بأدنى الدِّين قد قنعوا * ولا أراهم رَضُوا في العيشِ بالدُّونِ

فاستغن بالدِّين عن دنيا الملوكِ كما استغنى الملوكُ بدنياهم عن الدِّين(٢٤)

وفي الأبيات السابقة نلحظ الأسى على حال الناس في علاقتهم بدينهم، والحثّ على ارتباط المسلم بدينه ، واعتزازه به .

ومن ذلك الشعر المعبّر عن أهميّة " التقوى " والداعي إلى تصحيحها ، لأنّها السبب في رفعة المسلم ، وعلو درجته عند الله تعالى : كما في قول " أبي العتاهية " :

ألا إنّما التَّقوى هي العزّ والكرم * وحبُّك للدُّنيا هو الذُّلُ والندم

وليس على عبدٍ تقيّ نقيصةٌ * إذا صحح التقوى وإن حاك أو حَجَمْ(٢٥)

والشاعر هنا متأثر بقول الله تعالى: ﴿ .. إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ .. ﴾(٢٦).

ويدخل في الشعر الدال على " التقوى " قول " الشاعر " الذي يدعو فيه إلى مراقبة المولى ــ عزّ وجل ــ في السرِّ والعلن ، يقول :

إذا ما خلوتَ الدَّهرَ يوماً فلا تقلْ * خلوتُ ولكن قل عليّ رقيبُ(٢٧)

وقد عني " ابن قتيبة " في مؤلفاته كثيراً بالشعر الذي يتضمن التأمل في الموت ، والإيمان بأنّه حق واقع لا محالة ، والإيمان بما يعقبه من بعث وحساب ، ثم جزاء في الآخرة إمّا إلى جنّة وإمّا إلى نار، وقد استدل على ذلك بنماذج شعرية كثيرة في مواضع متفرقة من مؤلفاته ، وسأتخير من ذلك هذه الأبيات من شعر " لبيد بن ربيعة " ، والتي عدّها " ابن قتيبة " "من جيد شعره "(٢٨) وفيها يقول :

بَلينا وما تبلى النُّجومُ الطوالعُ * وتبقى الجبالُ بعدنا والمصانعُ

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فلا جزعٌ إن فرّق الدهر بيننـــا * فكلّ فتى يوماً به الدّهرُ فاجـعُ
وما الناسُ إلاّ كالدّيار وأهلُهـا * بها يومَ حَلُّوها وغدواً بلاقـــعُ
وما المرءُ إلاّ كالشهاب وضوئـه * يَحُوْرُ رماداً بعدَ إذ هو ساطـــعُ
وما البِرُّ إلاّ مضمراتٌ من التُّقى * وما المال إلاّ معمراتٌ ودائـــعُ
وما المالُ والأهلونَ إلا ودائـــعٌ * ولا بد يوماً أن تردَّ الودائـــعُ
وما الناسُ إلاّ عاملان فعامـلٌ * يُتبِّرُ ما يبني وآخر رافـــعُ
فمنهم سعيدٌ آخذ بنصيبـــه * ومنهم شقيٌّ بالمعيشة قانـــعُ
لعمرك ما تدري الضواربُ بالحصى * ولا زاجراتُ الطير ما اللهُ صانعُ[٢٩]

ويلاحظ أن هذه الأبيات تفيض بمعانٍ إسلامية حرص الشاعر على إبرازها في شعره ، وذلك في لمحات تعبيرية مؤثرة أبان من خلالها أنّ الدنيا ظلّ زائل ، وأنّ أهلها راحلون ستبقى آثارهم دالة عليهم ، كما دلّت آثار من سبقوهم عليهم ، وأنّ مصيبة كلّ إنسان واقعة به لا محالة ، فالإنسان أشبه بشهاب لا يلبث أن يلمع ويسطع ، ثمّ يخبو ضوؤه ، ولن ينفع الإنسان بعد رحيله إلاّ ما أضمره من التقوى والعمل الصالح ، ولن يشفع له ماله ولا أهله ؛ وكأني بالشاعر في تصنيفه للناس إلى عامل ينفعه عمله، وآخر يهدم ما يبني ، وإلى سعيد فائز وشقي خاسر في الآخرة ـ كأني به يشير إلى معاني آيات قرآنية عظيمة كقوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [٣٠] ، وقوله ـ سبحانه ـ ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [٣١] ، وقوله ـ عزّ وجل ـ ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ۞ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۞ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [٣٢] .

وفي هذا المضمار ــ أيضاً ــ ذكر " ابن قتيبة " أنّ مما يستجاد للشاعر " لبيد " قوله :

ألا كُلُّ شيءٍ ، ما خلا اللهَ باطلُ * وكلُّ نعيم لا محالة زائلُ
إذا المرءُ أسرى ليلةً ظنّ أنَّه * قَضَى عملاً ، والمرءُ ما عاش آملُ
حبائلُهُ مبثوثةٌ بسبيله * ويفنى إذا ما أخطأتْه الأوائلُ
فقولا له ، إن كان يقسمُ أمرَه * ألَّما يعظْكَ الدَّهْرُ ؟ أمّكَ هابلُ
فإنْ أنت لم تَصْدُقْكَ نفسُك فانتسبْ * لعلّكِ تهديك القرون الأوائلُ
وكلُّ امرىءٍ يوماً سيعْلمُ سعيَه * إذا كُشِفَتْ عند الإله المحاصِلُ[٣٣]

وفي الأبيات السابقة يؤكّد الشاعر أن مصير كلّ شيء إلى الزوال والفناء ، ما خلا وجه الخالق ــ سبحانه وتعالى ــ إذ هو المالك المتصرّف في كلّ شيء ، ولذلك فينبغي ألاّ يغتر الإنسان بدنياه ، ولا ينخدع بطول الأمل ، وأن يتعظ بحال من سبقه من الأمم الهالكة ، حيث ينتظره يوم عصيب يكشف فيه كل ما قدمته يداه من خير أو شرّ .

وتجدر الإشارة إلى أن " ابن قتيبة " ذكر أنّ البيت الأخير يدل على أنّه قيل في الإسلام ، إذ هو شبيه بقول الله ــ تبارك وتعالى ــ : ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ [٣٤] ، أو كان " لبيد " قبل إسلامه يؤمن بالبعث والحساب . وهو بهذا يردّ على ما روي : إنّ " لبيداً " لم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً، وهو:

الحمدُ للهِ إذ لمْ يأتني أجلي * حتى كساني من الإسلامِ سربالا[٣٥]

وأرى أن رأي " ابن قتيبة " أقرب إلى الصواب ، حيث إن الاتجاه الإسلامي ظاهر في أغلب أبيات "لبيد " السابقة .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد استشهد " ابن قتيبة " ــ كذلك ــ على الشعر الدال على الإيمان بأنّ الموت حقّ بنماذج كثيرة، بعضها لشعراء جاهليين ، كما نرى في قول " طرفة بن العبد "[٣٦] :

أرى الموتَ يعتامُ الكريمَ ويصطفي * عقيلةَ مالِ الفاحشِ المتشددد
لعمُرك إنّ الموت ما أخطأ الفتى * لكا لِطولِ المُرْخَى وثنياهُ في اليد[٣٧]

ومن الشعر الذي استشهد به في هذا المقام قول " المرار بن سعيد الفقعسي "[٣٨] :

وقد لعبتُ مع الفتيان ما لعبوا * وقد أجدُّ وقد أغنى وأفتقرُ
أستغفر اللهَ من جدّي ومن لعبي * كلّ امرئٍ بامرئٍ لا بُدّ مؤتزرُ
وإنّما لي يومٌ لستُ سابقَه * حتى يجيْءَ وإن أودى بي العُمُرُ[٣٩]

وقول " أبي العتاهية " :

سبحان من لم يزل عليّاً * ليس له في العلو ثاني
قَضَى على خلقِه المنايا * فكلُّ شيء سواه فاني[٤٠]

وفي هذا الباب وقف " ابن قتيبة " طويلاً عند الشعر الذي يتأمل أحوال الموتى ، وما كانوا عليه في حياتهم ، وما آلوا إليه بعد مماتهم ، وكيف انتقلوا من شاهق القصور إلى حفر القبور ، وكيف تركوا نعيم الحياة وانسها وبهجتها ، إلى ظلمة القبور ووحشتها ، وكيف طمست معالمهم ، ونسيت آثارهم، واختفت أخبارهم ، وكأن " ابن قتيبة " يريد بذلك أن يقدّم لقرائه العظة والعبرة من تلك الأشعار ، وأن يجعلهم يستشعرون الموت واقعاً ملموساً في حياتهم ، وأمراً ملازماً لهم في حلّهم وارتحالهم ، فلا يغفلون عنه ، بل يحسنون الاستعداد له . فقد ذكر " ابن قتيبة " ما روي أنّ " مالك ابن دينار "[٤١] قال :

أتيت القبورَ فناديتهنَّ * أين المعظّم والمحتقرْ
وأين المُدِلُّ بسلطانه * وأين المزكّى إذا ما افتخرْ

قال : فنوديت من بينها ولا أرى أحداً :

تفانوا جميعاً فما مُخْبِرٌ * وماتوا جميعاً وماتَ الخبرْ
تروحُ وتغدو بناتُ الثرى * وتُمْحى محاسن تلك الصورْ
فيا سائلي عن أناس مضوا * أمالكَ فيما تَرَى مُعْتبرْ

قال : فرجعت وأنا أبكي .

ومن ذلك ما رواه أن " مالك بن دينار " كان يخرج إلى القبور كل خميس ، ويقول :

ألا حي القبورَ ومن بهنَّه * وجوهٌ في القبور أُحِبُّهنَّه
فلو أنّ القبورَ سمعن صوتي * إذاً لأجبنني من وجدِ هِنّه
ولكنّ القبورَ صمتْنَ عني * فأُبْتُ بحسرةٍ من عندِهنّه[٤٢]

ومن ذلك قول الشاعر :

باتوا على قُلَلِ الأجبالِ تحرسُهُم * غُلْبُ الرّجالِ فلم تنفعهم القُلَلُ
واستُنْزِلوا بعد عزٍّ من معاقِلهم * فأسْكِنوا حفرةً يا بئسَ ما نزلُوا
ناداهم صارخٌ من بعد ما دُفنوا * أين الأسرّةُ والتيجانُ والحُلَلُ
أين الوجوهُ التي كانت مُحجّبةً * من دونها تُضْربُ الأستارُ والكِلَلُ

فأفصح القبرُ عنهم حين ساءَلَهُم * تلك الوجوهُ عليها الدودُ تقْتَتِلُ
قد طال ما أكلوا دهراً وما نَعِموا * فأصبحوا بعد طول الأكْلِ قد أُكِلُوا[٤٣]

ومن ذلك قول " أبي العتاهية " الذي يشير فيه إلى أن القَبر أبلغ واعظ صامت ؛ يقول :

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وعظتْك أجداثٌ صُمُتْ * ونعتْكَ أزمنةٌ خُفُــتْ
وتكلّمت عن أوجـــهٍ * تَبْلى وعن صورٍ شُتُتْ
وأرتْك قبرَكَ فـي القبـــــــــور وأنتَ حيٌّ لم تَمُتْ(٤٤)

ولأبي العتاهية ــ أيضاً ــ روى " ابن قتيبة " قوله :

نعى لك ظِلَّ الشباب المشيبُ * ونادتْك باسم سواك الخُطوبُ
فكنْ مستعداً لداعي المنـــون * فكلُّ الذي هو آتٍ قـــــريبُ
وقبلَكَ داوى المريضَ الطبيبُ * فعاشَ المريضُ ومـــات الطبيبُ
يَخافُ على نفسه من يتــوبُ * فكيف ترى حالَ من لا يتوبُ(٤٥)

وفي إطار هذه النظرات الشعرية التأملية للشعراء في الموت وأحواله وآثاره ، أورد " ابن قتيبة " أبياتاً أخرى لبعض الشعراء يصورون فيها رضاهم بقضاء الله وقدره ، واستسلامهم لحكمه ، فمن ذلك أن " عمر بن عبدالعزيز " ــ رحمه الله ــ لما توفي " سهيل بن عبدالعزيز بن مروان " كتب إلى بعض عماله:

حسبي حياةُ اللهِ من كلِّ ميِّتٍ * وحسبي بقاءُ اللهِ من كلِّ هالك
إذا ما لقيتُ اللهَ عني راضيـاً * فإنّ شفاءَ النفسِ فيمـا هنالك(٤٦)

وهذا "أبو خراش الهذلي"(٤٧) يقول في رثاء أخيه "عروة" وسلامة ابنه "خراش" :

حَمِدْتُ إلهي بعد عُـرْوةَ إذ نَجَا * خِراشٌ ، وبعضُ الشرِّ أهونُ من بعضِ
فواللهِ لا أنسى قتيلاً رُزيتُـــهُ * بجانبِ قوسي ما مشيتُ على الأرضِ(٤٨)

وفي مقابل هذه الصور التأملية للشعراء في مصيبة الموت ، وشدّة وقعها في النفوس ، وعمق تأثيرها في حياة الناس ــ ذكر " ابن قتيبة " شواهد أخرى للشعراء تتضمن تأملهم في الحياة ولذاتها ، وتبين غرور

الناس بها ، وانخداعهم بمفاتنها ومباهجها ، وما يترتب على ذلك من سهو وغفلة عن الموت والآخرة، حيث روى أنّ "عمر بن عبدالعزيز" كان يقول":

تُسَرُّ بما يَبْلى وتفرحُ بالمنى * كما اغترّ باللذاتِ في النومِ حالمٌ
نهارُك يا مغرورُ سهوٌ وغفلةٌ * وليلُك نومٌ والردى لك لازمُ
وسعيُك فيما سوف تكره غِبَّهُ * كذلك في الدنيا تعيشُ البهائمُ(٤٩)

ومن ذلك قول الشاعر " وضاح اليمن "(٥٠) الذي يلوم فيه نفسه على انسياقها وراء لهوها، ونسيانها يوم أجلها ، ويدعوها إلى أن تقدم أمامها ما ينفعها عند بارئها ، يقول :

مَالَكَ وضّاحُ دائمَ الغَزَلِ * ألست تخشى تقارُبَ الأَجَلِ
يا موتُ ما إن تزالُ معترضاً * لآملٍ دونَ مُنْتهى الأمَلِ
صَلِّ لذي العرش واتخذْ قَدَماً * تُنْجيك بعد العِثَارِ والزَّلَلِ(٥١)

ومن ذلك قول " محمود الوراق "(٥٢) :

يا ناظراً يرنو بعيني راقدٍ * ومشاهداً للأمر غيرَ مشاهدِ
تصلُ الذنوبَ إلى الذنوبِ وترتجي * دَرَكَ الجنان بها وفَوزَ العابدِ
ونَسيتَ أن اللهَ أخرجَ آدَماً * منها إلى الدّنيا بذنبٍ واحدِ(٥٣)

ويقول أحد الشعراء مبيناً كيف يتأثر الناس كثيراً بالموت حال وقوعه، ثمّ سرعان ما ينسونه وينشغلون بحياتهم ؛ يقول :

وإذا قيل مات يوماً فلانٌ * راعنا ذاك ساعةً ما نُحِيْرُ
نذكرُ الموتَ عند ذاك ونَنْساه إذا غَيَّبتْه عنّا القبورُ

وفي المعنى نفسه ذكر " ابن قتيبة " لشاعر آخر قوله :

نُراع من الجنائز قابلتْنا * ونلهو حين تَخْفَى ذاهباتِ
كروْعةِ ثَلَّة لُغارِ سبع * فلما غاب ظلَّت راتعاتِ(٥٤)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد ارتبط بذكر الموت عند كثير من الشعراء ذكر الآخرة والبعث والحساب ، وفي هذا الجانب ذكر "ابن قتيبة " أنّ " زهير بن أبي سلمى "[٥٥] كان يتأله ويتعفف في شعره ، ويدل شعره على إيمانه بالبعث، وذلك في قوله :

يُؤَخَّرْ فيُودَعْ في كِتابٍ فيُدَّخَرْ * ليوم الحساب أو يُعجَّلْ فيُنْقَم[٥٦]

ويقول " ابن قتيبة " في معرض دفاعه عن إسلامية الشاعر " بشار بن برد "[٥٧] مما يدل على حرصه على هذا الأمر ــ يقول : ((ويُرْمى بالزندقة، وهو مع ذلك يقول :

كيفَ يَبْكي لمحْبَسٍ في طُلُولٍ * مَنْ سيُقْضَى ليومِ حبْسٍ طويل

إنَّ في البعثِ والحسابِ لشُغْلا * عن وُقُوفٍ برسمِ دارٍ مُحيلِ))[٥٨]

ومن أهم المظاهر الجزئية الدالة على هذا المظهر الكبير الذي ما زال الحديث عنه متصلاً هذا المظهر المبثوث في تضاعيف مؤلفات " ابن قتيبة "، وهو ظاهر في شواهد " ابن قتيبة " التي كان يتخيرها في مقام استشهاده على أغراض الشعر المختلفة مثل " المدح " ، و "الفخر " ، و "الرثاء" ، وغيرها ؛ حيث يغلب على تلك الشواهد الصبغة الإسلامية التي توحي بتأثر الشعراء في معانيهم وأفكارهم الواردة في تلك الأغراض بالمعاني والأفكار الإسلامية المستمدة من آيات كتاب الله تعالى ، وأحاديث سنة المصطفى ــ ﷺ ــ ، والتي تدلّ على ارتباطهم الوثيق بدين الإسلام ، واعتزازهم بنظمه وقيمه ، ذلك الاعتزاز الذي جعلهم يصدرون في تصوراتهم الشعرية عن التصور الإسلامي الأصيل .

وهذا المنهج لـ " ابن قتيبة " في حسن اختياره لتلك الشواهد هو المنهج ذاته الذي أكده الناقد "قدامة ابن جعفر " في نظرته إلى أغراض

الشعر كالمديح وغيره ، حيث يرى أنّه لمّا كانت فضائل الناس من حيث هم ناس ... إنّما هي العقل والشجاعة والعدل والعفّة ، كان القاصد لمدح الرجال بهذه الأربع الخصال مصيباً ، والمادح بغيرها مخطئاً ؛ ثمّ قد يجوز مع ذلك أن يقصد الشاعر للمدح منها بالبعض والإغراق فيه دون البعض . وقد يتفنن الشعراء في المديح بأن يعددوا أنواع الفضائل الأربع السابقة ، وأقسامها، وأصناف تركيب بعضها مع بعض؛ كما يرى أنّ عدول المادح عن الفضائل النفسية السابقة إلى أوصاف الجسم الحسيّة يعدّ غلطاً وعيباً[٥٩].

وهذا المنهج ــ قبل ذلك ــ هو منهج القرآن الكريم الذي يحث على الكلمة الطيبة ويحذر من الكلمة الخبيثة : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾[٦٠] . وهو منهج المصطفى ــ ﷺ ــ القائل عن الشعر : ((الشعر بمنزلة الكلام فحسنه كحسن الكلام ، وقبيحه كقبيح الكلام))[٦١] .

وتأكيداً على صحة ما سبقت الإشارة إليه سأعرض فيما يأتي شواهد شعرية متفرقة في أغراض شعرية متنوعة تدلل على حرص " ابن قتيبة " على الاستشهاد بالشواهد التي تبرز فيها الروح الإسلامية :

ففي غرض " المدح " ــ مثلاً تأتي الأبيات التي قيلت في مدح المصطفى ــ ﷺ ــ في أسمى درجات المديح ، فمن ذلك قول " أبي دهبل الجمحي "[٦٢] :

مُتَهلِّلٌ بنَعَم للاء مُجَانِبٌ * سِيّان منه الوفْرُ والعُدْمُ
نَزْرُ الكلام من الحياءِ تخالهُ * ضمِناً وليس بجسمه سُقْمُ

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

عُقِمَ النساءُ فلا يَلْدنَ شبيهَهُ * إنّ النساءَ بمثله عُقْمُ(٦٣)

ومنه قول بعض الشعراء في مدحه ــ عليه الصلاة والسلام ــ :

لو لم يكنْ فيه آياتٌ مُبيّنـــة * كانت بَدَاهتهُ تُنْبِيك بالخَبَرِ(٦٤)

ومن ذلك قول " أبي أناس " :

فما حَمَلَتْ من ناقةٍ فوقَ رَحْلِها * أَعفَّ وأَوْفَى ذِمَّةً من مُحَمَّدِ(٦٥)

وفي الأبيات السابقة نلحظ حرص الشعراء على إبراز الصفات العظيمة للرسول ــ ﷺ ــ والتي لا يحيطها وصف واصف ولا مدح مادح .

ومن المدح الذي قيل في بعض الخلفاء الراشدين قول " جزء بن ضِرار" (٦٦) في مدح " عمر بن الخطاب " ــ رضي الله عنه ــ :

عليك سَلامٌ من أميرٍ وبارَكَتْ * يَدُ اللهِ في ذاكَ الأديمِ المُمزَّقِ(٦٧)

ومن الأبيات التي برز فيها المدح بالصفات الإسلامية الحميدة هذه الأبيات التي قالها " منصور النمري "(٦٨) في مدح الخليفة " هارون الرشيد"، حيث مدحه فيها بأنه إمام للمسلمين يطيع الله فيهم ، ويتقرب إلى الله بعدله في الرعيّة ، ويسعى على راحتهم وخدمتهم ، وفوق ذلك هو ناصر للدّين ، وحام لشريعة الإسلام ، ولذلك استحق من رعيته أن يحبّوه ، وأن يقدموا أراوحهم دفاعاً عنه، يقول :

بُورِك "هارونُ" من إمَامِ * بطاعَةِ اللهِ ذي اعْتِصامِ
له إلى ذي الجَلالِ قُرْبَى * لَيْسَتْ لِعَدْلٍ ولا إمامِ
يسعى على أُمَّةٍ تمنَّى * أنْ لو تقيه من الحِمَامِ
لو استطاعَتْ لقاسَمَتْهُ * أعْمارَهَا قِسْمَةَ السِّهامِ
ما اسْتُودعَ الدِّين من إمامٍ * حامى عليه كما تُحَامي
يأنَسُ من رَأيْه برأيٍ * أصْدَقَ من سَلَّةِ الحسَامِ

وقد عد " ابن قتيبة " الأبيات السابقة من جيد شعر " النمري "[٦٩] ؛ وفي ذلك دليل على استحسانه للمدح بمثل هذه المعاني الإسلامية القيّمة .

وقد استجاد " ابن قتيبة " ــ أيضاً ــ قول " مروان بن أبي حفصة "[٧٠] في مدح " بني مطر " ، حيث مدحهم بأنهم يقولون الحقّ ، ويجيبون دعوة الداعي ، ويعطون المحتاج ، ويحسنون جوار الجار ، وكلّها قيم فاضلة حثّ عليها دين الإسلام ، يقول :

هُمُ القومُ إنْ قالوا أصابُوا ، وإن دُعُوا * أجابُوا ، وإن أعْطوا أطابُوا وأجْزلُوا
هُمُ يمنعُون الجارَ حتَّى كأنّما * لجارِهمُ بين السِّمَاكينِ مَنْزِلُ[٧١]

ومن الشواهد التي ذكرها " ابن قتيبة " على غرض المدح ؛ قول أحدهم يمدح آخر بصفتي الشجاعة والحلم والعفو بعد القدرة ، يقول :

أسدٌ على أعدائِه * ما إنْ يلينُ ولا يهون
فإذا تمكّن منهم * فهناكَ أحلمُ ما يكون

وقول آخر في مدح " مالك بن أنس " بصفتي " التقوى " و " الهيبة " :

يأبى الجوابَ فما يُراجَعُ هَيبةً * والسائلونَ نواكسُ الأذقانِ
هَدْيُ التَّقِيِّ وعزُّ سلطانِ التُّقَى * فهو المُطَاعُ وليسَ ذا سلطانِ

وقول " آخر " ــ أيضاً ــ في المدح بصفتي التقوى وقول الحق ، يقول :

عليه من التَّقوى رِدَاءُ سَكِيْنةٍ * وللحقِّ نورٌ بينَ عينيه سَاطعُ[٧٢]

ويعدّ غرض " الفخر " من أكثر الأغراض الشعرية التي حظيت في مؤلفات " ابن قتيبة " بشواهد متنوعة يفخر فيها أصحابها بتخلقهم بأخلاق الإسلام الكريمة ، واتصافهم بصفاته العظيمة ، وقد اتسمت تلك الشواهد بتنوعها وثراء معانيها وأفكارها ، ومن بديع ذلك أبيات " الأعور الشني "[٧٣] التي استحسنها " ابن قتيبة " ، وفيها يفخر بكرمه ، وشجاعته ، وصدقه

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وصلته لقرابته ، وصلاحه ، وبعده عن رذائل الأخلاق ؛ وأنعم بها من صفات حميدة ، يقول :

لقدْ علمتْ عُمَيرةُ أَنَّ جاري * إذا ضَنَّ المُثمِّرُ من عيالي
وأَنِّي لا أضِنُّ على ابن عمِّي * بنصْري في الخُطُوبِ ولا نَوالي
ولستُ بقائلٍ قولاً لأحْظَى * بأمْرٍ لا يُصَدِّقُه فَعالِي
وما التَّقْصيرُ قد عَلِمتْ مَعَدٌّ * وأخلاقُ الدَّنِيَّة من خِلالي
وأكْرَمُ ما تكونُ عليَّ نَفْسِي * إذا ما قَلَّ في اللَّزْباتِ مالي
فتحسُنُ نصرتي وأصونُ عرضي * وتَجْمُلُ عندَ أهل الرّأي حالي
وإن نِلْتُ الغِنَى لم أغْلُ فيه * ولم أخْصُصْ بِجَفْوَتي الموالي
ولم أقطعْ أخاً لأخٍ طَرِيفٍ * ولم يَذْمُمْ لطُرْفَتِهِ وصَالي
إذا ما المرءُ قصَّرَ ثمَّ مَرَّتْ * عليه الأربعُونَ من الرِّجالِ
فلم يلحقْ بصالِحِهم فدَعْهُ * فليسَ بلاحقٍ أخْرى الليالي(٧٤)

ومن الشواهد المميزة هذه الأبيات " للمقنع الكندي "(٧٥) ، وفيها يقارن بين صورتين خلقيتين متناقضتين ، صورة يمجدها الإسلام ويحث عليها ، ويدعو إلى تمسك الناس بها ، وصورة يحذر منها ويدعو إلى اجتنابها ، وذلك حيث نراه يفخر على قومه بأنه لا يحمل الحقد في نفسه عليهم ، ولا يغتابهم ، ولا يهدم مآثرهم ، بل يسارع إلى إكرامهم ونصرتهم والدفاع عنهم، بينما هم يحقدون عليه ، ويغتابونه ، ويتأخرون عن نصرته ، يقول :

لا أحْمِلُ الحقدَ القديمَ عليهمُ * وليْسَ رَئيسَ القومِ من يَحْمِلُ الحِقْدَا
وليسوا إلى نصْري سِراعاً ، وإن هُمُ * دعَوني إلى نَصْرٍ أتيتُهُم شَدَّا
إذا أكلُوا لحْمِي وَفرتُ لحومَهُمْ * وإن هَدَمُوا مَجْدِي بنيتُ لهم مَجْدَا
يُعَيِّرُني بالدَّيْنِ قومي ، وإنَّما * دُيُونيَ في أشياءَ تكْسِبُهم حَمْدَا(٧٦)

وكأني بالشاعر في البيت الثالث قد تأثر بالآية القرآنية التي صورت قبح " الغيبة " وشناعة أمرها ، وعظم جرمها ، حين شبهها الله ـ تعالى ـ بأكل الإنسان لحم أخيه الميت ، قال تعالى : ﴿... وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ ... ﴾ (٧٧) .

وقد عدّ " ابن قتيبة " من جيد شعر " جرير "(٧٨) قوله في الفخر بقريش مشيداً بمواقفهم المشهودة في نصرة الحق ، والدفاع عن الإسلام ، يقول :

تعالَوا نحاكِمْكُمْ وفي الحقِّ مَقْنَعٌ * إلى الغُرِّ من أهل البِطاحِ الأكارمِ
فإنَّ قريشَ الحقِّ لم تَتْبَع الهوى * ولم يرهبُوا في اللهِ لومَةَ لائمِ
أُذكِّرُكُم باللهِ : من يُنْهِلُ القنا * ويضرِبُ كَبْشَ الجَحْفَلِ المتراكمِ(٧٩)

ومن فخر " جرير " ـ أيضاً ـ أبياته التي استجادها " ابن قتيبة " ، وفيها يفخر بشجاعته أمام أعدائه، ونصرته لقومه ، وتقديمه الخير والعون لهم ، وكفّه الشرّ والأذى عنهم ، يقول :

ألم أكُ ناراً يَصْطَلِيها عَدُوُّكم * وحِرْزاً لما ألجأتُمُ مِنْ ورَائيَا
وباسِطَ خيْرٍ فيكُمُ بيمينِهِ * وقابضَ شَرٍّ عنكم بشِماليا(٨٠)

كما عدّ " ابن قتيبة " من جيد شعر " الخُريمي "(٨١) أبياته التي يفخر فيها بحسن استقباله لضيفه ، إذ يرى أن الضيافة الحقيقية تكمن في سعة الصدر ، وبشاشة الوجه ، وملاطفة الضيف ، وحسن الترحيب به ؛ ولا ريب أن إكرام الضيف من الأخلاق الإسلامية الرفيعة التي حثّ عليها الإسلام ، وعدّها من كمال إيمان المؤمن ، يقول " الخُريمي " :

أُضَاحِكُ ضَيْفي قَبْلَ إنْزالِ رَحْلِهِ * ويُخْصِبُ عندي والمحَلُّ جَدِيْبُ
وما الخِصْبُ للأضياف أن يَكْثُرَ القِرى * ولكنّما وجْهُ الكريم خَصِيبُ(٨٢)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقريب من معنى البيتين السابقين أبيات " محمد بن يسير "[٨٣] ، التي استشهد بها " ابن قتيبة " ، وفيها يفخر بكرمه على الرغم من قلة ذات يده ، يقول :

ماذا عَليَّ إذا ضَيْفٌ تَأوَّبـني * ما كان عِنْدِي إذا أعطيتُ مَجْهُودي
جُهْدُ المُقِلِّ إذا أعطاه مُصْطبراً * أو مُكْثِرٍ من غِنى سِيَّانِ في الجودِ
لا يَعْدَم السائِلون الخيرَ أفْعَلُهُ * إمّا نَوَالاً وإمّا حُسْنَ مَـرْدُودِ[٨٤]

ومن بديع الافتخار بالكرم قول الشاعر في هذه المقابلة اللطيفة :

ومالِيَ وجهٌ في اللئامِ ولا يدٌ * ولكنَّ وجهي في الكرامِ عريضُ
أصِحُّ إذا لا قيتُهم وكأنّني * إذا أنا لاقيتُ اللئامَ مَرِيضُ[٨٥]

ومن الشواهد المميزة التي أوردها " ابن قتيبة " هذا البيتان للشاعر " مسكين الدارمي "[٨٦] ، وفيهما يفخر بحسن إكرامه لجاره ، حتى إنّه يفضله على نفسه ، وبأنّه ممن يؤمن جواره ، لعفته ، ولحرصه على عـدم أذيـة جاره ؛ يقول :

نَارِي ونارُ الجارِ واحدةٌ * وإليه قَبْلِي تُنْزَلُ القِدْرُ
ما ضَرَّ جاراً لي أجاورُهُ * ألاَّ يكونَ لبابِهِ سِتْرُ[٨٧]

ومن أحسن ما قيل في الافتخار بالعفّة ، والحرص على مرَاعَاة حقوق الجار في حال حضوره أو غيابه، والبعد عن تتبع عوراته ــ قول " بشار بن بشر " :

وإنّي لعفٌّ عن فكاهةِ جارتـي * وإنّي لمشْنُوءٌ إليّ اغْتِيابُهـا
إذا غابَ عنها بَعْلُها لم أكنْ لها * زَءُوراً ولم تـأنسْ إليّ كلابُهـا
ولم أكُ طَلاَّباً أحاديث سِرِّهـا * ولا عالماً من أيِّ حَوْكٍ ثِيابُها[٨٨]

والأبيات السابقة ــ كما نلحظ ــ قد تضمنت كنايات بديعة عن العفة التي هي مدار فخر الشاعر .

ومن الصفات التي افتخر بها الشعراء حسن تعاملهم وتعامل أقوامهم مع الآخرين ، وحلمهم وصبرهم عليهم ، والبعد عن مواجهتهم بفاحش القول وسيْيء الفعال ، وعفوهم وصفحهم عمن أساء إليهم، وكلّ ذلك داخل في جملة الأخلاق الإسلامية الرفيعة . وقد استشهد " ابن قتيبة " على هذه المعاني بعدد من الشواهد البديعة في معانيها ومبانيها ؛ ومن ذلك قول الشاعر :

تَخَالُهُم للحلم صُمّاً عن الخَنا * وخُرْساً عن الفحشاءِ عندَ التهاجُرِ
ومَرْضَى إذَا لُوقوا حياءً وعِفَّةً * وعند الحِفاظِ كاللّيوثِ الخَوادرِ

وقول آخر في الفخر بقومه :

هَيْنُونَ لَيْنُونَ أيْسارٌ ذوو يَسَرٍ * سُوَّاس مَكْرُمَةٍ أبناءُ أيْسارِ
لا ينطقون على الفحشاء إن نطقوا * ولا يُمَارُون إن مارَوا بإكثارِ
مَنْ تَلْقَ منهم تقلْ لاقيتُ سَيِّدهم * مثل النجوم التي يسري بها الساري(٨٩)

ومن ذلك قول رجل من بني العنبر في الفخر بقومه ، مبيناً أنَّه إذا كان غيرهم يفرحون بالشرّ ويسارعون إلى الردّ عليه ، فإنّ قومه أبعد ما يكونون عن الشرّ ، فهم يبادرون إلى الصفح والمغفرة عمن ظلمهم ، بل يجازون المسيْء إليهم بالإحسان إليه ، وقد بلغ فخر الشاعر بقومه إلى درجة المبالغة في تصوير الدافع الذي يدفعهم إلى ذلك ، وهو خشيتهم المتناهية من الله تعالى ، وكأن الله لم يخلق لخشيته من الناس سواهم ؛ يقول :

قَوْمٌ إذا الشرُّ أبْدى ناجذَيْه لهم * طارُوا إليه زَرَافاتٍ ووُحْدانا

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لكنَّ قومي وإن كانُوا ذوي عـــددٍ * ليسوا من الشرِّ في شيءٍ وإن هَانا
يَجْزون من ظُلُم أهل الظلم مغفرةً * ومن إساءةِ أهل السوءِ إحســـانـا
كأنَّ ربَّك لم يخلُـقْ لخشيتِـــــهِ * سواهُمُ من جميع النـاسِ إنسانـا(٩٠)

وأختم الشواهد التي استشهد بها " ابن قتيبة " في ميدان الفخر عنـد الشعراء ، بهذه الأبيات للصحابي الجليل " النعمان بن بشير "(٩١) ــ رضـي الله عنه ــ وفيها يفخر بإحسانه إلى الآخرين ، وبذله المعـروف للنـاس ، ومشاركته لهم في حال الشدّة ، وتسامحه معهم يقول :

وإنّي لأُعْطي المالَ من ليسَ سائلاً * وأُدْرِكُ للمولى المعانِدِ بالظلـــمِ
وإنّي متى ما يَلْقني صـــارماً لـه * فما بيننا عند الشدائـد من صُـرْمِ
فلا تَعْدُدِ المولى شريكَك في الغِنَى * ولكنّما المولى شريكُك في العُـدْمِ
إذا مَتَّ ذو القُربى إليك بِرِحْمِـــهِ * وغَشَّك واستغنى فليس بذي رِحْـمِ
ولكنّ ذا القربى الذي يستخفّـــه * أذاك ومَنْ يرمى العدوَّ الذي تَرمي(٩٢)

وإذا كان شعر " الرثاء " ــ كما نعلم ــ من أصـدق الشـعر ، لسـمو عاطفته ونبل مقاصده وحرارة الحزن فيه ، ولأنّ غاية قائله الوفاء للمرثي ، وإظهار الألم لفقده ، وليست غايته جاهاً ولا مالاً ــ فـإنّ بـروز المعـاني الإسلامية والأفكار القيمة فيه يزيده بهاءً إلى بهائه . وقد استشـهد " ابـن قتيبة " على هذا الغرض بعدد من الشواهد ، من أظهرها أبيات " حسان بـن ثابت "(٩٣) ــ رضي الله عنه ــ التي رثى فيهـا " أبا بكـر الصـديق " ــ رضي الله عنه ــ بأنّه التقي العادل ، وحامل الأمانة بعد رسول الله ــ ﷺ ــ وناصره وأول المصدقين برسالته ، وصاحب المكانة الرفيعـة والمنـزلة العالية عنده ، وكلّها معان فاضلة يشهد بها كلّ مسلم ، يقول :

إذا تذكّرتَ شَجْواً من أخي ثِقَـةٍ * فاذكُرْ أخاكَ أبا بكرٍ بما فَعَـلا

خيرَ البريّةِ أتْقاها وأعْدَلَهـــا * بعد النّبيِّ وأوفَاها بِما حَمَـــلا
والثانيَ الصادِقِ المحمودَ مَشْهِدُه * وأوّلَ الناسِ منهم صَدَّقَ الرُّسُلاَ
وكان حِبَّ رسولِ اللهِ قد عَلِمُـــوا * من البريّةِ لَم يَعْدِلْ به رَجُـلاَ(٩٤)

وواضح أنّ الشاعر يشير في البيت الثالث إلى قوله تعالى :﴿ ... ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ... ﴾(٩٥) .

ومن شواهده ــ أيضاً ــ قول " أبي نواس "(٩٦) فــي رثــاء الخليفــة العباسي " محمد الأمين " ؛ وفيه يــذكر صــلاحه ، ومكانتــه ، وكرمــه ، وإحسانه للضعفاء ، والمحتاجين ، ونصرته للدِّين ، وعظم فقد المسلمين له بعد أن أصبح من أهل القبور ، يقول :

طَوَى الموتُ ما بيني وبينَ مُحمّدٍ * وليسَ لما تطوي المنيَّةُ نَاشِرُ
وكنتُ عليه أحذرُ الموتَ وَحْدَهُ * فلم يَبْقَ لي شيْءٌ عليه أحـاذِرُ
لَئِنْ عَمَرتْ دُوْرٌ بمن لا تُحبُّه * لقدْ عَمَرَتْ ممَّنْ تُحبُّ المقابِرُ

ويقول فيه ــ أيضاً ــ :

أَيَا أمينَ اللهِ مَنْ للنَّـــــدَى * وعِصْمَةِ الضَّعْفَى وفَكِّ الأَسِيرْ
خَلَّفْتنا بعدَك نبكي علـــى * دُنْياك والدِّينِ بدَمْعٍ غَزِيـرْ
لا خَيْرَ للأحْياءِ في عَيْشِهم * بَعْدَك والزُّلْفَى لأهلِ القُبُورْ(٩٧)

وقد روى " ابن قتيبة " أنّ " عمرو بن عبيد " لما مات رثاه " الخليفــة العباسي المنصور " بقوله :

صلّى الإلهُ عليكَ من متوسِّـدٍ * قبراً مررتُ به علـى مَـرَّانِ
قَبْراً تضمَّن مؤمناً متحنِّفـا * صَدَقَ الإلَهَ ودانَ بالقــرآنِ
وإذا الرّجالُ تنازعوا في سنّةٍ * فَصَل الحديثَ بحكمةٍ وبيانِ(٩٨)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وهذا ــ كما نلحظ ــ رثاء إسلامي يتضمن الثناء على المرثي بإيمانه، وحسن عبادته ، وصدقه مع الله ، وعلمه بالقرآن والسنة ، وكلها خصال كريمة يعتز بها كل مسلم .

وللشاعرة " ليلى الأخيلية "[٩٩] أبيات في رثاء " توبة بن الحمير "[١٠٠]، يتجلى فيها إيمانها بأنّ الموت مصير كلّ حي ، وأنّه حق ، وأنّ كل مخلوق راجع إلى ربّه ، كما يتجلى فيها حرصها على إبراز الصفات الكريمة لـــ "توبة "، مثل " الحياء " ، و" الشجاعة " ، و" النجدة " ، و" الكرم " ، و"حسن الجوار " ، و "الإيثار " وكلّها صفات محمودة في الإسلام ، تقول :

لَعَمْرُكَ ما بالموتِ عارٌ على الفَتَى * إذا لم تُصِبْهُ في الحياةِ المعايِرُ
وليسَ لِذي عيشٍ من الموتِ مَذْهَبٌ * وليسَ على الأيام والدَّهرِ غابِرُ
وكُلُّ شَبَابٍ أو جديدٍ إلى بِلىً * وكُلُّ امرئٍ يوماً إلى اللهِ صَائِرُ
وكلُّ قَرِينَيْ أُلْفَةٍ لتَفَرُّقٍ * شَتَاتاً ، وإنْ ضَنَّا وطالَ التَّعاشُرُ
فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ يا تَوْبُ هالِكاً * أخَا الحربِ إنْ ضاقتْ عليه المصَادِرُ

وتقول فيه ـــ أيضاً ـــ :

فَتى هو أحْيَا من فَتَاةٍ حَيِيَّةٍ * وأشْجَعُ من ليثٍ بخَفَّانَ خَادِرِ
فتى لا تخطَّاهُ الرِّفاقُ ولا يَرَى * لِقْدرٍ عيالاً دُوْنَ جارٍ مُجَاوِرِ
فتى كانَ للمولى سَنَاءً ورِفْعَةً * وللطارقِ السارِي قِرىً غَيْرَ باسِرِ[١٠١]

وقد عدّ " ابن قتيبة " من جيد " الرثاء " أبيات " جرير " المشهورة في رثاء امرأته " أم حرزة " والتي تفيض بمعاني الوفاء ، وصور العشرة الحسنة بين الزوجين ، ودلائل العفة والحشمة والحياء ، كما تشتمل على جميل الدعاء وحسن الثناء ، وفيها يقول :

لولا الحياءُ لعَادَنِي استْعبارُ * ولزُرْتُ قبرَك والحبيبُ يُزَارُ

ولَّهْتِ قلبي إذ عَلَتْني كَبْـــرَةٌ * وذوو التمائم من بنْيكِ صغارُ
صلّى الملائكةُ الذين تُخيِّـــرُوا * والصالحونَ عليك والأبْـرارُ
فلقد أراك كُسيْتِ أحْسَنَ منظـرٍ * ومع الجمالِ سَكينَةٌ ووَقـارُ
كانتْ إذا هَجَر الحبيبُ فراشَهـا * خُزِنَ الحديثُ وعَفَّتِ الأسرارُ[١٠٢]

ويعدّ شعر " القيم والفضائل الخلقية " من أكثر ألوان الشعر وروداً في مؤلفات " ابن قتيبة " ، فقد عني به أيّما عناية ، وأولاه اهتمامـاً كبيـراً ، وأفرد له صفحات واسعة في مؤلفاته ، بل إنَّه أدرج بعض الشواهد المشتملة على الفضائل الخلقية تحت عنوان مهم في كتابه " عيون الأخبار " ، وهـو "الأبيات التي لا مِثْل لها "[١٠٣] ، فذكر مثلاً ما قيل في " الاستعفاف " وما قيل في " إكرام النفس " ، وما قيل في " الصبر " ، وما قيل في " الجود " ، ومـا قيل في " حسن الجوار " ، وما قيل في " إنفاق المال والتوكل علـى الله " ، وما قيل في " الهيبة " . وتجدر الإشارة إلى أن " ابن قتيبة " قد ذكـر تلـك الأبيات ــ وغيرها من الشواهد ــ في تضاعيف أبـواب كثيـرة خصصـها للحديث عن عدد كبير من القيم الدينية والخلقية وعن أضدادها من الرذائل ، وقد أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه " عيون الأخبار " ، فذكر أن الكتاب الثالث منه هو " كتاب السؤدد " قد تضمن الحديث عن " الهمّـة " و " التواضـع"، و"الكبر" ، و "العجب " ، و"الحياء" ، و"الحلم " ، و" الغضب " ، و"الهيبـة" ، و" المروءة " ، و "المحادثة" ، و" المزاح " . وذكر أن الكتاب الرابع منه هو " كتاب الطبائع والأخلاق " ، وقد ضمنه الحديث عن " مساوئ الأخـلاق " ، مثل : " الحسد " ، و"الغيبة" ، و "الكذب" ، و"سوء الخلق" ، و"سوء الجوار"، و" البخل " ، و" الحمق" ، وغيرها . وذكر أنّ الكتاب الخامس منه هو " كتاب العلم " ، وقد اشتمل على أخبار العلم والعلماء ، والحفظ ، والقرآن ، والكلام

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

في الدِّين ، ووصايا المؤدبين ، وغير ذلك . وذكر أنّه ضمّن الكتاب السادس، وهو " كتاب الزّهد " الحديث عن صفات الزّهاد ، وكلامهم في الزّهد ، والدعاء ، و" البكاء" ، و"المناجاة" ، وذكر الدّنيا ، والتهجد ، والموت، والكبر ، والشيب ، والصبر ، واليقين ، والشكر ، والقناعة ، والرضا ، وغير ذلك . وأشار ــ أيضاً ــ أنّه ضمّن الكتاب السابع وهو " كتاب الإخوان " الحثّ على اتخاذ الإخوان واختيارهم ، وذكر المودة والمحبة، ومخالقة الناس ، والتلاقي ، والزيارة ، والوداع ، والتهادي ، والعيادة ، والتعازي، والتهاني ، والاعتذار ، وعتب الإخوان ، وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر . وذكر ـــــ كذلك ـــــ أنّه عرض في الكتاب الثامن ، وهو " كتاب الحوائج " كيف تطلب الحوائج بالكتمان ، والصبر ، والجدّ ، والهديّة ، ولطيف الكلام ، والشكر ، والثناء ، والتلطّف ، كما ذكر فيه اصطناع المعروف ، والحرص ، والقناعة ، والاستعفاف[١٠٤] .

ولا شك أن اهتمام " ابن قتيبة " بهذه القيم الدينية الرفيعة ، والأخلاق الإسلامية الفاضلة ، وحشده لكثير من الشواهد الشعرية ، والمقاطع النثرية ، ونوادر المثال والحكم التي دلل بها على ذلك كلّه ــ لأكبر دليل على انطلاقه من تصور إسلامي واضح في تأليف كتبه ، وعلى حرصه على إبراز قيم الإسلام وفضائله ، ولا غرابة في ذلك فهو إمام من أئمة أهل السنة ، وعالم فاضل من أبرز علمائهم.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الشواهد الشعرية التي استشهد بها " ابن قتيبة " في مؤلفاته على شعر القيم والفضائل كثيرة جدّاً ، ولو ذهبت أستعرضها في هذا البحث لطال بنا المقام عندها ؛ ولذلك سأكتفي على ذلك بثلاثة شواهد :

أولها : قول " حماد عجرد "[١٠٥] في بذل المعروف والإحسان إلى الآخرين :

إنّ الكريمَ ليُخْفِي عنك عُسْرتَه * حتى تراه غنيّاً وهو مجهودُ
إذا تكرَّمْتَ أن تُعْطِي القليلَ ولم * تَقْدِرْ على سَعَةٍ لم يَظهر الجودُ
وللبخيلِ على أمواله عِلَلٌ * زُرْقُ العيونِ عليها أوجُهٌ سودُ
أوْرِقْ بخيرٍ تُرَجَّى للنوالِ فما * تُرْجَى الثِّمارُ إذا لم يُورق العُوْدُ
بُثّ النوالَ ولا تمنعْكَ قِلّتُه * فكلُّ ما سَدَّ فقراً فهو محمودُ[١٠٦]

والشاعر هنا يشير إلى أن أفضل الكرم كرم الجواد الذي يعطي الآخرين من ماله وإن كان قليلاً ، وكأنّه يقول ليس شرطاً أن يكون الكريم غنيّاً ، بل إن إعطاء وبذل المقلّ من ماله يدل على حبه للكرم ، وتأصل صفة الكرم فيه . وفي الأبيات ـــ أيضاً ـــ ذمّ لرذيلة البخل ، وتصوير للبخيل في صورة تشبيهية قبيحة ، حيث صور الشاعر علل البخيل في صورة العيون الزرق في وجوه سود ، وفي اجتماع هذين اللونين في وجه واحد ما لا يخفى من القبح . وفي الأبيات ـ كذلك ـ دعوة إلى الإحسان وبذل المعروف للآخرين ، وتصوير للنوال الذي لا يرجى نفعه وخيره في صورة العود الذي لم يورق ولم تبد ثماره ، كما أكّد الشاعر على أهمية بذل العطاء للآخرين حتى وإن كان قليلاً ، حيث سيكون له أبلغ الأثر في سدّ حاجة المحتاج .

وثانيها : أبيات الشاعر " محمد بن يسير " ـ التي ذكر " ابن قتيبة " أنّها ممّا يتمثل بها من شعره ، وفيها تحدث عن أثر فضيلة " الصبر " في استجلاب الرزق والظفر به ، وبيّن أنّ الصبر سبب في فتح الأبواب المغلقة،

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وأنّ صاحب الصبر لا يعتريه اليأس ، لأنّه يعلم أن عاقبته الفرج ، مهما طال الانتظار والترقب ؛ يقول :

ماذا يكلِّفُكَ الرَّوْحاتِ والدُّلَجَـــــا * البَرَّ طَوْراً وطوراً تَرْكبُ اللُّجَجَا
كم من فتىً قَصُرتْ في الرِّزقِ خُطْوتُـهُ * ألفَيْتَه بِسهامِ الرِّزقِ قد فَلَجَـا
إنّ الأمورَ إذا انسدَّتْ مسالِكُهـــــا * فالصَّبرُ يفتحُ منها كُلَّ ما ارْتَتَجَا
لا تيْأَسنَّ وإنْ طَالتْ مُطَالَبَـــــةٌ * إذا اسْتَعَنْتَ بصبْرٍ أن تَرَى فَرَجَا
أخْلِقْ بذي الصَّبرِ أن يَحْظَى بحاجَتِـهِ * ومُدْمِنِ القَرْعِ للأبْوابِ أن يَلِجَا(١٠٧)

وثالثها : أبيات " جرير " التي يدعو فيها إلى حسن الأخوة والمـودة ، وإلى حسن الإنصاف للأخ من أخيه ، لأن عدم الإنصاف سبب في القطيعـة والهجران ، ورابط الأخوة رابط عظيم يوحّد ولا يفرّق ، ويجمع شمل الأحبة دائماً على المحبة والأخوة في الله ، يقول :

إذا أنْتَ لم تُنْصِفْ أَخَاكَ وجدتَـــه * على طَرَفِ الهِجْرانِ إن كانَ يعقلُ
ويركبُ حدَّ السيفِ من أنْ تَضيمَـــه * إذا لم يكنْ عن شفرة السيف مَعْدِلُ
ستقْطَعُ في الدنيا إذا ما قطعتَنـــي * يمينَكَ ، فانظر أيَّ كَفٍّ تَبَدّلُ(١٠٨)

وما أجمل تصوير الشاعر لمن يقطع أخاه في صورة من يقطـع كفّـه اليمنى التي لا غنى له عنها ، فأيّ كفّ ستكون عوضاً عنها ؟ وكأنّه يقـول أيّ أخ يقوم مقام الأخ في حسن علاقته وصلته بأخيه ؟ .

وهكذا تبيّن لنا من خلال المظهر الأول أنّ " ابن قتيبة " قد عني عناية كبيرة بالمعاني الإسلامية في الأدب ، وحرص على إظهارها في مؤلفاتـه ، وتخير لها نماذج أدبية متعددة ، تميزت بوضوح دلالتها على مقصوده ، كما تميزت بتنوعها وجمالها شكلاً ومضموناً .

* * *

المظهر الثاني : اهتمامه بالنقد الديني والخلقي في مؤلفاته :

يصنف " ابن قتيبة " ضمن النقاد العرب الذين اهتموا برعاية الدين والأخلاق في الأدب ، فأعجبوا بالأدب الذي يتضمن قيماً دينية وخلقية رفيعة، وانتقدوا الأدب حين يصادم القيم أو يتمرد على الأخلاق ، وتجلّى ذلك في مواقفه الواضحة والصريحة من الشعر والشعراء ، ولا غرابة في ذلك ، و "ابن قتيبة" ناقد عادل منصف ، اتخذ من الإسلام منهجاً في منطلقاته النقدية ، حيث انعكست القيم الإسلامية التي يؤمن بها على منهجه النقدي ، وأول ما يبرز لنا ذلك من خلال قيمة " العدل " التي تعدّ قيمة سامية من قيم الإسلام ، حيث برز أثر هذه القيمة في موقف " ابن قتيبة " النقدي من الشعراء القدامى والمحدثين ، حيث نهج منهجاً عادلاً ومنصفاً لم يقلد فيه أحداً غيره ، ولم يتعصب لشاعر قديم لقدم عصره ، ولم يتحامل على شاعر محدث لحداثة عصره ، انطلاقاً من رؤيته الواعية إلى أن ملكة البلاغة والإبداع ليست مقصورة على عصر دون عصر ؛ يقول في كلام جميل : ((ولم أسلك فيما ذكرته من شعر كل شاعر مختاراً له سبيل من قلّد ، أو استحسن باستحسان غيره، ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه، وإلى المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره ، بل نظرت بعين العدل على الفريقين ، وأعطيت كلاّ حظّه ، ووفرت عليه حقّه . فإنّي رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ، ويضعه في متخيّره ، ويرذل الشعر الرصين ، ولا عيب له عنده إلاّ أنّه قيل في زمانه ، أو أنه رأى قائله . ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ، ولا خصّ به قوماً دون قوم ، بل جعل ذلك مشتركاً مقسوماً بين عباده في كلّ دهر ، وجعل كل قديم حديثاً في عصره ..... ، فكلّ من أتى بحسن من قول أو فعل ذكرنا

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

له، وأثنينا به عليه، ولم يضعه عندنا تأخر قائله أو فاعله ، ولا حداثة سِنّهِ. كما أنّ الرديءَ إذا ورد علينا للمتقدم أو الشريف لم يرفعه عندنا شرف صاحبه ولا تقدّمه))[١٠٩] .

وانطلاقاً من هذا المنهج الديني والخلقي في النقد عرف " ابن قتيبة " أهمية فنّ الشعر ، وعظم تأثيره في الحياة ، وكيف يمكن أن يكون ذكر الفضائل فيه سبباً في رفعة إنسان ، وذكر الرذائل فيه سبباً في الحطّ من قيمة آخر ؛ يقول ((وكان حق هذا الكتاب أن أودعه الأخبار عن جلالة قدر الشعر وعظيم خطره ، وعمّن رفعه الله بالمديح ، وعمن وضعه بالهجاء))[١١٠] .

وقد تنوعت صور النقد الديني والخلقي في مؤلفات " ابن قتيبة " ، وكثير من هذا النقد صادر منه ، وبعضه ينقله عن غيره . ويأتي في مقدمة ذلك نقده لمظاهر الكفر والفساد العقدي التي برزت عند بعض الشعراء ، كما نرى في موقفه الصريح والواضح مما جاء من ذلك في شعر " أبي نواس " ، يقول :

((ومما كفر فيه أو قارب قوله :

تُعَلَّلُ بالمنَى إذْ أنتَ حَيٌّ * وبَعْدَ الموتِ من لبنٍ وخَمْرِ
حَيَاةُ ثمّ مَوْتٌ ثمّ بَعْثٌ * حَدِيثُ خُرَافَةٍ يا أُمَّ عَمرِو

وقوله في " محمد الأمين " :

تنازَعَ الأحمدانِ الشِّبْهَ فاشْتَبَها * خَلْقاً وخُلْقاً كما قُدَّ الشِّراكانِ
مِثْلانِ لا فَرْقَ في المعقولِ بينهما * معناهُما واحدٌ والعِدَّةُ اثنانِ

وقوله في غلام :

نَتِيْجُ أنوارٍ سمَائيَّةٍ * حَليفُ تَقْديسٍ وتَطْهِيرِ

يَكِلُّ عن إدراكِ تحديدِهِ * عُيونُ أوْهَامِ الضَّمائيرِ

وقوله لغلام :

يا أحمدُ المرتجى في كلِّ نائبةٍ * قمْ سيّدي نَعْصِ جَبَّارِ السماواتِ))[١١١]

وفي الأبيات السابقة ما لا يخفى من إنكار للموت والبعث والجزاء والحساب ، وغلو مذموم في شأن الممدوح وبلوغ به إلى مقام النبوة ـ والعياذ بالله ـ ، ووصف للبشر بصفات الملائكة المطهرين ، ودعوة فاجرة إلى مبارزة الله ـ سبحانه ـ بالمعاصي ؛ وكلّ ذلك خروج على العقيدة الإسلامية .

وقد روى " ابن قتيبة " لـ " هارون الرشيد " نقداً مماثلاً موجهاً إلى " أبي نواس " لسخريته الظاهرة من عصا " موسى " ـ عليه السلام ـ حيث قال له : ((يا ابن اللخناء ، أنت المستخف بعصا "موسى " نبي الله ، إذ تقول :

فإنْ يَكُ باقي سِحْرِ فرعونَ فيكُمُ * فإنَّ عصا مُوسى بكفٍّ خَصِيْبِ[١١٢]

ومن صور النقد الديني والخلقي عند " ابن قتيبة " نقده الشديد لشعر اللهو والفحش والمجون ، وإنكاره على الشعراء ما يظهر في أشعارهم من عهر وفجور ، فقد قال عن " امرئ القيس "[١١٣] : إنّه كان يعدّ من عشاق العرب والزُّناة ، وقال عنه : ويعاب عليه تصريحه بالزنا والدَّبيب إلى حُرَم الناس ، والشعراء تتوقى ذلك في الشعر وإن فعلته ، قال :

سَمَوتُ إليها بعدَ ما نامَ أَهْلُهـا * سُمُوَّ حَبَابِ الماءِ حالاً على حَالِ

فقالتْ : سباكَ اللهُ إنَّكَ فاضحي * ألستَ ترى السُّمَّارَ والناسَ أحْوالِي

فقلْتُ : يمينَ اللهِ أبرحُ قاعداً * ولو قَطَعوا رأسِي لديْكِ وأوْصالِي[١١٤]

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد أشار " ابن قتيبة " إلى مثل ذلك في شعر " عدي بن زيد "[١١٥] فقال :

((وهو ممن أقرّ على نفسه بالزنا ، فقال :

بناتِ كِرامٍ لم يُـرَبْنَ بِضُـرَّةٍ * دُمى شَرقَاتٍ بالعبيرِ رَوَادِعَـا

لَهَوتُ لهنَّ بين سِرٍّ ورَشْـدةٍ * ولم آلُ عن عَهْدِ الأحَبَّةِ خادِعا))[١١٦]

كما قال عن " أبي نواس " بعد أن روى بعض أشعاره : ((وفي هذا الشعر من مجونه أشياء تستغرب وتستخف))[١١٧] . وقال عن " عمر بن أبي ربيعة " : إنه كان يكذب على " سكينة بنت الحسين " في شعره الذي يشبب بها فيه[١١٨] .

وأورد " ابن قتيبة " في مؤلفاته ـــ أيضاً ـــ عدداً من المواقف النقدية لغيره ، تتضمن الإنكار على تجاوزات الشعراء ، والاعتراض على فحشهم في أشعارهم ، واعتدائهم على كرامة النساء العفيفات . ومن ذلك إشارته إلى أنّ " عمر بن عبدالعزيز " ـ رحمه الله ـ حين بلغه فجور " الفرزدق " نفاه عن المدينة[١١٩] . وذكر لـ " عمر بن عبدالعزيز " ـ أيضاً هذا الموقف الذي يدل على رعايته للأخلاق ، وحمايته لأعراض الناس ، فقد شُكي " الأحوص "[١٢٠] إليه فنفاه " عمر " من " المدينة " إلى قرية من قرى " اليمن " على ساحل البحر ، فدخل إليه عدّة من الأنصار فكلّموه فيه ، وسألوه أن يردّه إلى " المدينة " فقال لهم " عمر " من القائل :

أدُورُ ولَوْلا أن أرَى أمَّ جَعْفَـرٍ * بـأبْيـاتِكُمْ ما دُرْتُ حيثُ أَدُورُ

قالوا : " الأحوص " ، قال : فمن الذي يقول :

ستُبْلَى لكم في مُضْمَرِ القَلْبِ والحَشَا * سَرِيْرةُ حُبٍّ يومَ تُبْلَى السَّرائِرُ

قال : " الأحوص " ، قال : فمن الذي يقول :

اللهُ بَيْني وبَيْنَ قَيِّمِهـا * يَفِرُّ مني بها وأَتَّبِـعُ(١٢١)

قالوا : " الأحوص " ، قال : لا جرم لا رددته إلى المدينة ما كان لـي سلطان .

وهناك مواقف أخرى شبيهة بما سبق ـ ذكرها " ابـن قتيبـة " ـ ، منها: موقف " عمر بن عبدالعزيز" ، وموقف "عبدالملك بن مـروان " مع " عمـر بن أبي ربيعة "[١٢٢] وفسقه وتشبيبه الماجن في شعره[١٢٣] .

ومن صور النقد الخلقي عند " ابن قتيبة " نقده للكذب والغلو والإفراط في الشعر ، وهو بذلك يؤكد أنّه من أنصار " الصدق " في الشعر ، والصدق قيمة إسلامية رفيعة . فقد تتبع " ابن قتيبة " عدداً من النماذج الشعرية وأخذ على قائليها إسرافهم وكذبهم في شعرهم ، ومن ذلك أنّه عدّ من الإفراط قول " الطرماح "[١٢٤] :

ولو أنّ بُرْغُوثاً على ظَهْرِ قَمْلَةٍ * يَكُرُّ على صَفَّي تميمٍ لَوَلَّتِ

ولو جَمَعَتْ يوماً تميمٌ جُمُوعَها * على ذَرَّةٍ معقُولةٍ لاستقلَّتِ[١٢٥]

كما ذكر مما أفرط فيه " بشار بن برد " قوله :

إذا ما غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِيَّـةً * هتكْنَا حِجَابَ الشّمسِ أو قَطَرتْ دَمَا[١٢٦]

كما أخذ على " أبي نواس " إفراطه في قوله :

حتّى الذي في الرِّحْم لم يَكُ صُورةً * بفؤادِهِ منْ خوفِهِ خَفَقانُ

وقال : جعل لما لم يُخْلَقْ بعد ولم يُصَوَّر فؤاداً يخفق .

وأخذ عليه ـ أيضاً ـ قوله في " الرشيد " :

وأخفْتَ أهلَ الشّرْكِ حتى إنَّه * لتخافُكَ النُّطَفُ التي لم تُخْلَقِ[١٢٧]

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

و " ابن قتيبة " محق في موقفه هذا ، فقد بلغ الشاعر حداً مذموماً في الغلو والإفراط ، حتى صور المخلوق في صورة الخالق ــ والعياذ بالله ــ وجعل كلّ شيء يخاف منه .

ولـ " ابن قتيبة " مواقف أخرى انتقد فيها كذب عدد من الشعراء، مثل : " المهلهل بن ربيعة "[١٢٨] الذي وصفه بأنّه أحد الشعراء الكذبة ، ومثل " الفرزدق " وغيره[١٢٩] .

وهكذا كان للنقد الديني والخلقي حضور لافت في مؤلفات " ابن قتيبة"، وهو نقد يدّل على غيرته الإسلامية ، وعلى حرصه على تنبيه الشعراء إلى ضرورة مراعاة قيم الإسلام في أشعارهم ، واحترامها في نتاجهم الأدبي .

* * *

المظهر الثالث : اهتمامه بجمع الأدب الإسلامي الهادف :

من المظاهر الدالة على إسلامية الأدب والنقد في مؤلفات " ابن قتيبة " هذا المظهر الذي يتضمن بيان اهتمامه برواية الأدب الإسلامي الهادف وجمعه ، حيث كان ذلك هدفاً واضحاً وجلياً في مؤلفاته ، وهو في ذلك ينطلق من منهج الإسلام الرفيع الذي يأمر بكلّ جميل وينهى عن كلّ قبيح، ويؤكد ذلك قوله : ((إنّ الله نزّه الإسلام عن كل قبيحة ، وأكرمه عن كلّ رذيلة ، ورفعه عن كلّ دنيّة ، وشرفه بكلّ فضيلة ، وجعل سيما أهله الوقار والسكينة))[١٣٠] .

ولـ " ابن قتيبة " كلام نفيس في وصف الشعر ، يكشف فيه عن رؤيته لهذا الفنّ الأدبي الجميل ، حيث يعدّه سفراً للحكمة ، وديواناً للمآثر ، وكتاباً للمفاخر ، ووعاءً للمناقب الكريمة والخصال الحميدة ؛ وفي ذلك تأكيد على قيمة الشعر حين يكون هادفاً وملتزماً بآداب الإسلام ؛ يقول : ((الشعر معدن علم العرب ، وسفر حكمتها ، وديوان أخبارها ، ومستودع أيامها ، والسور المضروب على مآثرها ، والخندق المحجوز على مفاخرها ، والشاهد العدل يوم النّفار ، والحجة القاطعة عند الخصام ، ومن لم يقم عندهم على شرفه ما يدعيه لسلفه من المناقب الكريمة ، والفعال الحميد بيت منه ، شذّت مساعيه وإن كانت مشهورة ، ودرست على مرور الأيام وإن كانت جساماً ، ومن قيدها بقوافي الشعر ، وأوثقها بأوزانه، وأشهرها بالبيت النادر ، والمثل السائر ، والمعنى اللطيف ، أخلدها على الدهر ، وأخلصها من الجحْد ، ورفع عنها كيد العدو ، وغضّ عين الحسود))[١٣١] .

ومما يؤكد اهتمامه بالشعر الهادف ، إشارته إلى سلوكيات مبدعيه من الشعراء فقد روى أنه ((قيل لـ"العجّاج "[١٣٢] : إنك لا تحسن الهجاء ، فقال:

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إنّ لنا أحلاماً تمنعنا من أن نَظْلِم ، وأحساباً تمنعنا من أن نُظلم ، وهل رأيت بانياً لا يُحسن أن يهدم))[١٣٣] .

ومن الشواهد التي أوردها " ابن قتيبة " مما يعدّ من الأدب الإسلامي الهادف والملتزم بمثل الإسلام ــ أبيات " ابن أحمر الباهلي "[١٣٤] التي ضمنها رسالة ينتقد فيها عمال الصدقة الذين يأخذون ما ليس لهم بحق ، وهو فيها يبدي حرصه على سلامة المجتمع المسلم من الفساد ، يقول مخاطباً ولي أمر المسلمين :

إنّ العِيابَ التي يُخْفونَ مُشْرجةٌ * فيها البيانُ ويُلَوى عندك الخبرُ
فابعثْ إليهم فحاسبْهم محاسبةً * لا تخفَ عين على عينٍ ولا أثرُ[١٣٥]

والشاعر بهذه الأبيات يؤدي رسالته التي تندرج ضمن وظيفة الشاعر في الحياة .

ومن ذلك ــ أيضاً ــ أبيات " ابن شبرمة " التي يصور فيها كيف يكون القضاء العادل في المجتمع ، وهو ما يقوم على الأدلة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ــ ﷺ ــ وعلى الاجتهاد الواعي والقياس الصحيح، يقول :

ما في القضاءِ شفاعةٌ لمخاصمٍ * عند اللّبيبِ ولا الفقيهِ الحاكمِ
أهْوِنْ عليَّ إذا قضيتُ بسنةٍ * أو بالكتابِ برغمِ أنفِ الراغمِ
وقضيتُ فيما لم أجدْ أثراً بهِ * بنظائرٍ معروفةٍ ومعالمِ[١٣٦]

ومن الشواهد الشعرية التي تخيّرها "ابن قتيبة" ، مما يعدّ دليلاً واضحاً على هذا المظهر ــ أبيات للشاعر "الخريمي"[١٣٧] قالها مصوراً حال " بغداد " أيام الفتنة ، وفيها أوضح أنّ ما حلّ بأهلها من عذاب وبلاء إنّما هو بسبب المعاصي والذنوب ، وبسبب تفشي الكبائر ، فقد ابتعد كثير من الناس عن الدّين ، وساد الفجّار ، وظهر الفسق والفساد ، وهذه الحال

مدعاة لعقوبة الله وسخطه ؛ وهو بذلك يعبر عن أساه وألمه بوصفه شاعراً مسلماً يتفاعل مع آلام مجتمعه المسلم ؛ يقول :

يا بؤسَ بغدادَ دار مملكةٍ * دارتْ على أهلِها دوائرُها
أمهلها اللهُ ثمّ عاقَبَها * لّما أحاطتْ بِها كبائِرُها
رَقَّ بها الدِّينُ واسْتُخِفَّ بذي الـ ـفضل وعزَّ الرجالَ فاجرُهَا
وصارَ ربَّ الجيرانِ فاسقُهم * وابتزَّ أمْنَ الدروبِ شاطرُها[١٣٨]

وقريب مما سبق أبيات " الشافعي " التي رواها " ابن قتيبة " وفيها يقول :

نعيبُ زمانَنا والعيبُ فينا * وما لزماننا عيْبٌ سِوانَا
وقد نهجُو الزمانَ بغير جُرْمٍ * ولو نطقَ الزمانُ بنا هجانَا
فدُنْيانا التصنُّعْ والترائي * ونحن به نُخادع من يَرانَا
وليس الذئبُ يأكلُ لحمَ ذئبٍ * ويأكلُ بعضُنا بعضاً عيانَا[١٣٩]

وتجدر الإشارة إلى أنّ " ابن قتيبة " قد أفرد فصولاً ومباحث كثيرة من كتابه " عيون الأخبار " ، ضمنها مختارات من خطب الرسول ـــ ﷺ ـــ وخلفائه الراشدين ـ رضوان الله عليهم ـ ، وخطب الخلفاء والأمراء والقادة ، كما أورد فيها مختارات من أدعيته ـ عليه الصلاة والسلام ـ ومن أدعية وابتهالات الأنبياء والزهاد والصالحين ، وعرض فيها ـ أيضاً ـ نماذج من مواعظهم وزهدياتهم[١٤٠]. وقد امتلأت تلك الفصول والمباحث بالمعاني الإيمانية ، والقيم الإسلامية الفاضلة ، التي تؤكد حرص "ابن قتيبة " على حفظ ورواية وتدوين كلّ ما يبرز الإسلام في صورته الزاهية ، ويكشف عن وجهه المشرق ، ومناقبه الحميدة ، وآثاره الشريفة . ويكفي أن أدلل على صحة ما سبق بهذا النص لـ " ابن قتيبة " وفيه ما يدل على

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

استقرائـــه وحرصه على جمع تلك النماذج والإلمام بها ، حيـث يقـول : ((تتبعت خطب رسول الله ـــ ﷺ ـــ فوجدت أوائل أكثرهـا : " الحمـد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، ..... . ووجـدت فـي بعضـها : " أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعته " . ووجدت في خطبة له ـ بعد حمد الله والثناء عليه : " أيها الناس إنّ لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم ، وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم، إنّ المؤمن بين مخافتين : بين أجل قـد مضى لا يدري ما الله صانع به ، وبين أجل قد بقي لا يدري مـا الله قـاض فيـه ، فليأخذ العبد لنفسه من نفسه ، ومن دنياه لآخرته، ومن الشبيبة قبل الكبر ، ومن الحياة قبل المـوت ، والذي نفس محمد بيده ما بعد المـوت مستعتب ، ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النـار " . ووجدت كلّ خطبـة مفتاحها الحمد إلا خطبة العيد فإن مفتاحها التكبير .....))[١٤١] .

وهكذا كان حرص " ابن قتيبة " على جمع كثيـر مـن نمـاذج الأدب الإسلامي الملتزم بقيم الإسلام في أفكاره ومضامينه وتصوره دلـيلاً علـى حرصه على إبراز أثره في حياة المجتمع المسلم .

* * *

المظهر الرابع : اهتمامه بإبراز روائع البيان في القرآن الكريم :

من المظاهر الدالة على عناية " ابن قتيبة " بالجوانب الإسلامية في الأدب أنّه أوضح للأدباء بعامة والشعراء بخاصة ما في كتاب الله تعالى من روائع البيان ، وأصناف البلاغة ، وكأنه بذلك يرشدهم إلى أن ينهلوا من هذا الينبوع الصافي ، والمنهل الثّر الذي لا ينضب ، وأن يتخذوا من سوره وآياته معيناً لهم على الرقي بأساليبهم وصورهم . يتجلى ذلك في أنّه ضمن كتابه " تأويل مشكل القرآن " شواهد قرآنية كثيرة ، تدل على ما تضمنه كتاب الله تعالى من صور الإيجاز والإطناب ، والحذف والاختصار ، والتكرار والزيادة ، والاستعارة والقلب ، والكناية والتعريض ، ومخالفة ظاهر اللفظ ، وقد كشف عن سمو بلاغة ما جاء من ذلك في كتاب الله ــ عز وجل ــ ، موضحاً روعة معانيها ومبانيها ، مبيناً تفوقها وتميزها على ما جاء في شعر العرب ونثرهم .

والحق أن الشواهد التي أوردها في تلك الأبواب أكثر مما تحصى ، ولكني سأتخير بعضها لأبين كيف كان " ابن قتيبة " حريصاً على بيان تنوع الأسلوب القرآني وثرائه ؛ فمن ذلك أنه ذكر في باب "المقلوب " أن من المقلوب أن يوصف الشيء بضد صفته للتطير والتفاؤل ، وللمبالغة في الوصف ، وللاستهزاء ، كقوله تعالى :﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾[١٤٢] يقول : ((فبعض الناس يذهب به هذا المذهب ، أي أنت الذليل المهان ، وبعضهم يريد : أنت العزيز الكريم عند نفسك ، وهو معنى تفسير " ابن عباس " ــ رضي الله عنهما))[١٤٣] . كما ذكر من " المقلوب " ((أن يقدم ما يوضحه التأخير ، ويؤخر ما يوضحه التقديم ، كقول الله تعالى : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

﴿ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ﴾ (١٤٤) أي مخلف رسله وعدَه ، لأن الإخلاف قد يقع بالوعد ، كما يقع بالرسل، فتقول : أخلفتُ الوعد ، وأخلفت الرسل))(١٤٥) .

ومن ذلك أنّه ذكر في " باب الحذف والاختصار " صوراً متعددة للحذف؛ منها : حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، كقوله تعالى : ﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾(١٤٦)، أي سل أهلها ؛ وقوله تعالى : ﴿وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ ﴾(١٤٧)، أي حبّه. ومن ذلك : حذف الجواب اختصاراً لعلم المخاطب به، كقوله تعالى:﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ (١٤٨) أراد : لعذبكم ، فحذف . ومن ذلك ــ أيضاً ــ حذف الكلمة والكلمتين ، كقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم ... ﴾(١٤٩)، والمعنى : فيقال لهم: أكفرتم ؟(١٥٠) .

وقد فصّل " ابن قتيبة " في هذا الكتاب القول في موضوع مهم ، وهو: " استعمال القرآن الكريم للفظ الواحد في أكثر من دلالة ، وذلك مثل ألفاظ : الهدى ، والقضاء ، والأمة ، والعهد ، والقنوت، والدِّين ، والمولى ، والضلال ، والإمام ، والصلاة ، والكتاب ، والظلم ، والبلاء ، والرجز ، والرجس، والمثل ، والضرب ، والزوج ، والرؤية ، والنسيان ، والأخذ ، والسلطان ، والخُلُقْ ، والرجم ، والسعي ، والمحصنات ، والمتاع ، والحساب ، والأمر .

كما تحدث عن معاني حروف المعاني في القرآن ، وعن استخدام بعض حروف الصفات مكان بعض؛ وقد استشهد على ذلك كلّه بشواهد كثيرة من : القرآن الكريم ، والسنّة النبوية المطهرة ، ومن الشعر العربي . فمن الألفاظ التي ذكر أنها جاءت في القرآن الكريم لأكثر من معنى لفظ "الأمّة" فقد جاء في الأصل بمعنى الصنف من الناس والجماعة، كقوله تعالى:﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ ... ﴾(١٥١) أي صنفاً واحد في الضلال. وجاء بمعنى: الحين،

كقوله ــ عز وجل ــ:﴿ وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ ... ﴾[١٥٢] . وجاء بمعنى: الإمام والرباني، كقوله تعالى:﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا .. ﴾[١٥٣] . وقد تكون الأمّة جماعة العلماء ، كقوله تعالى : ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٌ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ ﴾ [١٥٤] . والأمّة : الدِّين ، قال تعالى : ﴿ بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ ... ﴾[١٥٥] . أي: على دين. ويقال للقوم يجتمعون على دين واحد: أمّة، فتقام الأمّة مقام الدِّين، ولهذا قيل للمسلمين: أمّة محمد ﷺ ــ؛ لأنهم على أمر واحد، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً .. ﴾[١٥٦] . أي مجتمعه على دين وشريعة[١٥٧] .

ومن الشواهد القرآنية التي عرضها في حديثه عن تفسير حروف المعاني وما شاكلها ــ ما نراه في إشارته إلى أنّ" أنّى "قد تكون بمعنى : كيف ، نحو قوله تعالى:﴿ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ... ؟ ﴾ [١٥٨] ، أي : كيف يحييها ؟ وتكون بمعنى : من أين ؟ نحو قوله تعالى :﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ؟ ﴾ [١٥٩] ، وأورد في ذلك قول " الكميت بن زيد "[١٦٠] :

أنَّى ومِنْ أيْنَ آبَكَ الطَّرَبُ؟ * مِنْ حيثُ لا صَبْوَةٌ ولا رِيَبُ

فجاء بالمعنيين جميعاً[١٦١] .

ومن حروف المعاني التي ذكرها " هل " ، فقد أشار إلى عدد من معانيها ، من ذلك أنها تأتي للاستفهام ، ويدخلها معنى " التقرير " و "التوبيخ" كقوله تعالى :﴿ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ ؟ ﴾ [١٦٢] . وذكر أن بعض المفسرين يجعلونها في بعض المواضع بمعنى " قد " كقوله تعالى : ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ ... ؟ ﴾ [١٦٣] أي قد أتى ؛ وقوله تعالى :﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ؟ ﴾ [١٦٤] بمعنى : قد أتاك. وقد يجعلونها

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بمعنى "ما" في قوله ــ تعالى ــ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ؟ ﴾ [١٦٥] أي : ما ينظرون[١٦٦] .

ولا شك أنّ معرفة الأدباء بعامة ، والشعراء بخاصة لهذه الاستعمالات والدلالات المختلفة للألفاظ فيه إثراء للمعجم اللفظي عندهم ، وإعانة لهم على تقليب المعاني على أكثر من وجه ، وحافز لهم إلى الإبداع والابتكار والتوليد .

ويعدّ موقف " ابن قتيبة " من " المجاز " في القرآن الكريم من أهم المواقف الدالة على أثره في إسلامية الأدب والنقد ، وذلك ــ من وجهة نظري ــ يعود إلى سببين :

أحدهما : أن رأيه المعتدل في المجاز في القرآن الكريم ، والذي عرضه بوضوح في كتابه " تأويل مشكل القرآن " يدل على حرصه على فكر الأمة وعقيدتها ، حتى تبقى العقيدة صافية نقية مما يشوبها من الزيغ والانحراف عن المنهج الصحيح ، ولا ريب أن الأدباء ــ بعامة ــ والشعراء ــ بخاصة ــ هم أكثر المعبرين عن معتقد الأمّة وفكرها ، وانطلاقهم في تعبيرهم من خلال هذا التصور الإسلامي الصحيح والراشد ، الذي رسمه لهم علماؤنا الأفذاذ ، هو الذي يجعل أدبهم صحيحاً وموافقاً للمعتقد الإسلامي القويم . يقول " د/ مهدي السامرائي " مبيناً أهمية موقف " ابن قتيبة " من " المجاز " في القرآن الكريم: ((لقد بدا واضحاً أنّ النصوص المجازية تمسّ عقيدة الأمّة ، وأنّ الاشتغال في ضبط معانيها اشتغال في أمر عظيم، وأن عاقبة الخطأ في تفسيرها قد تتجسد في انحراف عقائد الناس وسلوكهم))[١٦٧] .

وثانيهما : أن رأي " ابن قتيبة " في "المجاز" في القرآن الكريم قد فتح أمام الأدباء ــ بعامة ــ ، والشعراء ــ بخاصة ـــ باباً واسعاً ربما كان يتحرج كثير منهم من ولوجه ، ظناً منهم أنّ " المجاز " أخو الكذب، والكذب رذيلة ينهى عنها الإسلام ، غير أن رأيه المفصل والواضح في " المجاز " والذي أثبت من خلاله وجود المجاز والاستعارة في عدد من آيات القرآن الكريم ــ كما سيأتي بيانه ــ جعل الأدباء والشعراء يدركون أهمية " المجاز " في جمال الأدب ، ويعرفون أثره البليغ في روعة الصورة الفنية، وقوة تأثيرها ، ويقفون على التصوير البياني الرائع في الآيات القرآنية الحافلة بالمجاز ، ويسعون إلى التأثر به في أدبهم ، والنسج على منواله . وتلك فائدة عظيمة قدمها " ابن قتيبة " للأدب والأدباء .

وتجدر الإشارة إلى أنّ " ابن قتيبة " قبل عرض موقفه من " المجاز " في القرآن بدأ بالردّ على أولئك الطاعنين على القرآن الكريم القائلين بوجود اللحن والخطأ والتناقض والمعترضين على المتشابه فيه ، وقد أفرد للردّ عليهم صفحات كثيرة ضمنها رداً دينياً علمياً ، ولا غرابة في ذلك فهو يدافع عن الكتاب المعجز الذي وصفه الله تعالى بقوله : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[١٦٨] ، وهو بذلك يؤكد على تنزيه هذه المعْجزة التي أبهرت الفصحاء والبلغاء ، ونهل منها الأدباء والشعراء . ومما قاله في الردّ على من اعترض على المتشابه في القرآن الكريم قوله : ((وأمّا قولهم : ماذا أراد بإنزال المتشابه في القرآن ، من أراد بالقرآن لعباده الهدى والتبيان ؟

فالجواب عنه : أنّ القرآن نزل بألفاظ العرب ومعانيها ، ومذاهبها في الإيجاز والاختصار ، والإطالة والتوكيد ، والإشارة إلى الشيء ، وإغماض

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بعض المعاني ..... ، ولو كان القرآن كلّه ظاهراً مكشوفاً حتى يستوي في معرفته العالم والجاهل ، لبطل التفاضل بين الناس ، ... ، ومع الحاجة تقع الفكرة والحيلة ، ومع الكفاية يقع العجز والبلادة ..... ، وعلى هذا المثال كلام رسول الله ــ ﷺ ــ وكلام صحابته والتابعين ، وأشعار الشعراء ، وكلام الخطباء ــ ليس منه شيء إلاّ وقد يأتي فيه المعنى اللطيف الذي يتحيّر فيه العالم المتقدّم))[١٦٩] .

أمّا رأي " ابن قتيبة " في " المجاز" في القرآن فقد جاء ردّاً على أولئك الذين أوقعهم توسعهم في المجاز في الغلط ، وانتهى بهم إلى عقائد فاسدة ، ولذلك حاول في البدء أن يكشف لهم خطأهم ، متخذاً من الحيطة والحذر وقاية له ، إذ هو لم يتوسع في القول بالمجاز كما توسعوا فيه ، ولم ينكر وجوده في القرآن إنكاراً مطلقاً كما فعل الطاعنون على " القرآن " بالمجاز ، ولذلك جاءت مناقشاته لهم متسمة بالهدوء ، ومقرونة بالدليل والحجة والبرهان :

فقد بيّن في البدء خطأ أولئك الذين ذهب بهم التأويل إلى إنكار بعض أسماء الله وصفاته ، حيث أنكروا كلام الله تعالى للملائكة ، أو للسماء والأرض ، أو لجهنم ، يقول : ((وذهب قوم في قول الله وكلامه : إلى أنّه ليس قولاً ولا كلاماً على الحقيقة ، وإنّما هو إيجاد للمعاني ، وصرفوه في كثير من القرآن إلى "المجاز".... وقال بعضهم في قوله ــ تعالى ــ للملائكة: ﴿ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ﴾ [١٧٠] هو "إلهام " منه للملائكة ..... وقالوا في قوله للسماء والأرض :﴿ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾ [١٧١] ؛ لم يقل الله ولم يقولا ، وكيف يخاطب معدوماً ؟ وإنّما هذا عبارة : لكوّناهما فكانتا ..... وقالوا في قوله تعالى : ﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٍ﴾ [١٧٢] ،

وليس يومئذ قول منه لجهنم ، ولا قول من جهنم ، وإنما هي عبارة عن سعتها))[١٧٣] .

وقد قال " ابن قتيبة " في الردّ على هؤلاء : ((سائر ما جاء في كتاب الله ـــ عزّ وجل ـــ من هذا الجنس ، وفي حديث رسول الله ـ ﷺ ـ ممتنع عن مثل هذه التأويلات . وما في نطق جهنم ، ونطق السماء والأرض من العجب ؟ والله تبارك وتعالى ينطق الجلود ، والأيدي ، والأرجل ، ويسخر الجبال والطير بالتسبيح .....)) . وقد دلل على ذلك بعدد من الآيات[١٧٤] .

وواضح أن " ابن قتيبة " ـــ هنا ـــ ينكر أشد الإنكار على أولئك الذين أدى بهم توسعهم في القول بالمجاز إلى التأويل والتعطيل لأسماء الله تعالى وصفاته ، وصرفها عن دلالتها الحقيقية ؛ وذلك انحراف عن العقيدة الصحيحة .

وبعد أن جلّى " ابن قتيبة " رأيه فيما سبق بالأدلة الواضحة ، ذهب ليؤكد من وجه آخر أنه لا يمكن نفي " المجاز " عن القرآن بالكليّة ، لأن ذلك سيؤدي إلى حجب جانب مهم من جوانب بلاغته وفصاحته ، وقد أثبت بعدد من الأدلة والشواهد القرآنية أنّ عظمة إعجاز القرآن الكريم قد تجلّت من خلال أسلوب " المجاز " و " الاستعارة " الذي اشتملت عليه بعض آياته ؛ وقد جاء ذلك في تضاعيف ردّه على الطاعنين على القرآن بالمجاز ؛ حيث قال : ((وأمّا الطاعنون على القرآن بـ "المجاز" فإنهم زعموا أنّه كذب ؛ لأن الجدار لا يريد ، والقرية لا تُسأل . وهذا من أشنع جهالاتهم ، وأدلها على سوء ظنهم ، وقلة أفهامهم . ولو كان " المجاز " كذباً ، وكلّ فعل يُنسب إلى غير الحيوان باطلاً ـ كان أكثر كلامنا فاسداً ، لأنّا نقول:نبت البقل، وطالت الشجرة، وأينعت الثمرة ..... والله تعالى يقول : ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ... ﴾[١٧٥]

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وإنما يعزم عليه . ويقول تعالى : ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ ﴾ [١٧٦] ، وإنّما يربح فيها . ويقول ــ سبحانه ــ ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ ﴾ [١٧٧] ، وإنّما كُذِب به . ولو قلنا للمنكر لقوله :﴿ جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ [١٧٨] كيف كنت أنت قائلاً في جدار رأيته على شفا انهيار : رأيت جداراً ماذا ؟ لم يجد بُدّاً من أن يقول: جداراً يهم أن ينقض ، أو يكاد أن ينقض ، أو يقارب أن ينقض . وأيّاً ما قال فقد جعله فاعلاً ، ولا أحسبه يصل إلى هذا المعنى في شيء من لغات العجم ، إلاّ بمثل هذه الألفاظ))[١٧٩] .

وقد أكّد " ابن قتيبة " رأيه هذا ببيان أن القرآن الكريم إنّما نزل بلغة العرب التي كثر فيها " المجاز " ، ودلل على ذلك بشواهد من شعرهم ونثرهم[١٨٠] . وبعد ذلك ذهب " ابن قتيبة " يدلل على وجود "المجاز" في القرآن الكريم بآيات قرآنية كثيرة ، وذلك في باب " الاستعارة " الذي عدّه أكثر باب يقع فيه " المجاز " . ومن الشواهد التي أوردها قوله تعالى :﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ ... ﴾ [١٨١] . قال : أي عن شدّة من الأمر ، وأصل هذا أنّ الرجل إذا وقع في أمر عظيم شمّر عن ساقه ، فاستعيرت "الساق " في موضع الشدّة[١٨٢] .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ﴾ [١٨٣] . قال : يريد أنّها لا تعي خيراً ، لأنّ المكان إذا كان خالياً فهو هواء حتى يشغله الشيء[١٨٤] . ومن ذلك قوله تعالى :﴿ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ﴾ [١٨٥] : أراد الخيل ، فسمّاها الخير لما فيها من المنافع[١٨٦] .

ومن الشواهد ــ أيضاً ــ قوله تعالى :﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ ... ﴾ [١٨٧] : أي كان كافراً فهديناه ، وجعلنا له

إيماننا يهتدي به سبل الخير والنجاة[١٨٨]؛ وقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا... ﴾ [١٨٩] : أي ستراً وحجاباً لأبصاركم[١٩٠] .

ومن الآيات التي دلل بها على وجود " المجاز " في " القرآن الكريم " من خلال " الاستعارة " قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [١٩١] قال : ((يعني جنته، سمّاها رحمة ؛ لأن دخولهم إياها كان برحمته))[١٩٢] ؛ قال : ((ومن الاستعارة : اللسان يوضع موضع القول، لأن القول يكون بها ، قال الله ــ عزّ وجل ــ حكاية عن إبراهيم ــ عليه السلام ــ : ﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ [١٩٣] : أي ذكراً حسناً))[١٩٤] .

وهكذا رسم " ابن قتيبة " لأرباب البيان من خلال آرائه في كتابه " تأويل مشكل القرآن " وفي غيره من مؤلفاته ، صوراً من رفيع البيان ، وبليغ الكلام ، مستشهداً عليها بروائع البلاغة ، ودلائل الفصاحة ، من كتاب الله تعالى ، وسنّة رسوله ــ ﷺ ــ ، وقد فتح لهم بذلك آفاقاً واسعة تهديهم إلى الأساليب الجميلة والعبارات البديعة ، والصور البيانية الرائعة .

* * *

وبعد : فلعل فيما سبق بيانه وإيضاحه في المظاهر الأربعة السابقة ما كشف لنا عن إسلامية الأدب والنقد في مؤلفات " ابن قتيبة " الأدبية والبلاغية والنقدية ، حيث اصطبغت كثير من آرائه في تلك المؤلفات بالصبغة الإسلامية ، وحملت رؤية إسلامية واضحة من عالم يعدّ إماماً من أئمة أهل السنّة ، يستنير في آرائه بنور القرآن العظيم ، ويستنّ بسنة خير البريّة عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(الهوامش)

(١) " ابن قتيبة " : هو " أبو محمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدِّينوري . ولي قضاء الدِّينور ، وكان رأساً في العربية واللغة والأخبار وأيام الناس ، وكان ثقة ديناً فاضلاً ، تصانيفه كثيرة ومفيدة ، منها : "تأويل مشكل القرآن" ، و " عيون الأخبار" ، و " كتاب المعارف " ، و " الشعر والشعراء " ، وغيرها . توفي سنة ٢٧٦هـ . انظر ترجمته في : تاريخ بغداد . أبو بكر أحمد علي الخطيب البغدادي . ط : دار الكتاب العربي ــ لبنان ، بيروت . جـ١٠ . ص١٧٠ ، ١٧١ ، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أحمد بن محمد بن خلكان . تحقيق : د/ إحسان عباس . ط : دار صادر ، بيروت . جـ٣ . ص٤٢ ــ ٤٤ .

(٢) هناك جهود كثيرة مشابهة لعلماء آخرين في هذا الجانب أمثال " أبي هلال العسكري ، وعبدالقاهر الجرجاني " وغيرهما .

(٣) انظر : الشعر والشعراء : " ابن قتيبة " ، تحقيق : أحمد محمد شاكر . ط . دار المعارف ، القاهرة . جـ١ . ص ٤٨ ــ ٥٣. و " عيون الأخبار " : " ابن قتيبة " نشر : دار الكتاب العربي ــ لبنان ، المجلد الثاني . جـ٤ . ص١٢ ــ ٣٩ .

(٤) تأويل مشكل القرآن . " ابن قتيبة " . شرح : السيد أحمد صقر . ط: دار التراث ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ ــ ١٩٧٣م. ص ٢٣ .

(٥) الشعر والشعراء ، جـ١ . ص٥٩ .

(٦) انظر : لسان العرب : جمال الدين محمد بن منظور . ط: دار صادر ، بيروت . مادة " أدب " . جـ١ . ص٢٠٦ .

(٧) عيون الأخبار . المجلد الأول . جـ١ ص: ي .

(٨) المصدر السابق . المجلد الأول . جـ١ ص : ك ، ل .

(٩) اسمه " همام بن غالب بن صعصعة التميمي " ، شاعر مشهور ، أخباره ونقائضه مع الشاعر " جرير " مشهورة . كان شريفاً في قومه ، عزيز الجانب ، له ديوان شعر . توفي سنة (١١٠هـ) تقريباً . انظر ترجمته في : وفيات الأعيان . جـ٦ . ص ٨٦ ـــ ١٠٠، والأعلام . جـ٨ . ص٩٣ .

(١٠) " أوس بن حجر بن عتّاب بن عبدالله بن عدي " . هو شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع ، جعله " ابن سلام " على رأس الطبقة الثانية من طبقات فحول الجاهلية ، وقال : إنّ مكانه مع شعراء الطبقة الأولى ، لولا أنّه قد اقتصر في كلّ طبقة على أربعة شعراء . انظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء . جـ١ . ص٩٧ ، ٩٨ ؛ والأغاني . جـ١١ . ص٧٠ ـــ ٧٤ .

(١١) أبو ذؤيب الهذلي : هو : " خويلد بن خالد " ، جاهلي إسلامي ، خرج مع " عبدالله بن الزبير " في مغزى نحو " المغرب " فمات ، فدلاّه " عبدالله بن الزبير " في حفرته . انظر ترجمته في : " الشعر والشعراء " . جـ٢ . ص ٦٥٣ ـــ ٦٥٨ .

(١٢) انظر : الشعر والشعراء . جـ١ . ص٦٤ ، ٦٥ ، وانظر : ديوان الفرزدق . ط: دار صادر – بيروت .ج٢ .ص١٧٩.

(١٣) " لبيد بن ربيعة العامري " الشاعر ، قدم على النبي ـــ ﷺ ـــ فأسلم وحسن إسلامه ، كان شريفاً في الجاهلية والإسلام ، يروى أنّه نذر ألا تهب الصبا إلا نحر وأطعم . قيل : إنّه مات سنة (٤١هـ) وعمره (١٤٠) سنة . انظر ترجمته في : الاستيعاب . جـ٣ . ص ٣٠٦ ـــ ٣١٠ .

(١٤) انظر : الشعر والشعراء . جـ١ . ص ٦٨ .

(١٥) انظر : عيون الأخبار ــ المجلد الأول . جـ١ . ص٣٦ .

(١٦) " كعب بن زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني " ، شاعر مشهور مجوّد ، من بيت شعر ، وهو كثير الشعر مقدّم في طبقته، عدّه " ابن سلام " في الطبقة الثانية من طبقات فحول الجاهلية . انظر : الاستيعاب . جـ٣ . ص٢٨٠ ـــ ٢٨٥ ، وطبقات فحول الشعراء . جـ١ . ص ٩٧ .

(١٧) ابن المعذَّل هو : " عبدالصمد بن المعذَّل بن غيلان العبدي " ، من بني عبدالقيس ، ومن شعراء الدولة العباسية ، ولد ونشأ في البصرة . وتوفي نحو سنة (٢٤٠هـ) . انظر ترجمته في : الأعلام . جـ٤ . ص١١ .

(١٨) هو " المعلوط بن بدل القريعي السعدي " . شاعر إسلامي . انظر : الحماسة لـ " أبي تمام " . جـ١ . ص٥٧٥ ، نقلاً عن " سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي " : عبدالله بن عبدالعزيز البكري . جـ١ . ص ٤٣٤ .

(١٩) انظر : عيون الأخبار. المجلد الثاني . جـ٣ . ص١٨٦ ــ ١٨٩ ، وص ١٩٠ ، ١٩٣ .

(٢٠) أبو العتاهية : " إسماعيل بن القاسم بن سويد العنزي " شاعر مشهور ، كثير الشعر ، سريع الخاطر ، كان أكثر ما يجيد القول في الزهد والمديح ، ولد سنة (١٣٠هـ) ، وتوفي سنة (٢١١هـ) . انظر ترجمته في : وفيات الأعيان . جـ١ . ص ٢١٩ ـــ ٢٢٦ ، والأعلام . جـ١ . ص٣٢١ .

(٢١) انظر : الشعر والشعراء . جـ٢ . ص ٧٩٤ .وانظر : ديوان أبي العتاهية . شرح : مجيد طراد .نشر : دار الكتاب العربي – الطبعة الأولى ١٤١٥ه-١٩٩٥م . ص ٣٨٦ .

(٢٢) انظر : عيون الأخبار . المجلد الأول . جـ٢ . ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

(٢٣) " إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي البلخي ، أبو إسحاق " . زاهد مشهور ، كان أبوه من أهل الغنى في " بلخ " ؛ فتفقه ورحل إلى بغداد ، وجال في " العراق والشام والحجاز " ، وأخذ عن كثير من علماء الأقطار الثلاثة . توفي نحو سنة (١٦١هـ) . انظر ترجمته في : الأعلام . جـ١ . ص٣١ .

(٢٤) انظر : عيون الأخبار : المجلد الأول . جـ٢ . ص٣٣٠ ، ٣٧٣ .

(٢٥) المصدر السابق : المجلد الأول . جـ٢ . ص٣٧٣ .

(٢٦) سورة الحجرات . من الآية ١٣ .

(٢٧) انظر : عيون الأخبار : المجلد الأول . جـ٢ . ص ٣٢٢ .

(٢٨) انظر : الشعر والشعراء . جـ١ . ص ٢٧٨ .

(٢٩) انظر : المصدر السابق . جـ١ . ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

(٣٠) سورة : الشمس . آية ٩ ، ١٠ .

(٣١) سورة : الأعراف . آية ١٣٩ .

(٣٢) سورة : هود . من آية ١٠٥ ــ ١٠٨ .

(٣٣) انظر : الشعر والشعراء . جـ١ . ص٢٧٩ .

(٣٤) سورة : العاديات . آية ١٠ .

(٣٥) انظر : الشعر والشعراء . جـ١ . ص٢٧٥ ، ٢٨٠ .

(٣٦) " طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك" . يقال: إن اسمه "عمرو " ، وسمي " طرفة "ببيت قاله . كان أحدث الشعراء سنّاً وأقلهم شعراً ، قتل وهو ابن عشرين سنة ، فيقال له: " ابن العشرين " ، وهو أحد شعراء المعلقات ، ومعلقته مشهورة . انظر ترجمته في : الشعر والشعراء. جـ١ . ص ١٨٥ ـــ ١٩٦ . وطبقات فحول الشعراء . جـ١ . ص١٣٧ .

(٣٧) انظر : الشعر والشعراء . جـ١ . ص١٨٦ ، ١٨٧ .

(٣٨) المرار الفقعسي هو : " المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن فقعس " . شاعر إسلامي ، من شعراء الدولة الأموية ، ينتسب إلى " فقعس " من " بني أسد بن خزيمة " ، كان كثير الهجاء . انظر ترجمته في : " معجم الشعراء المخضرمين والأمويين " . ص ٤٤١ .

(٣٩) انظر : الشعر والشعراء . جـ٢ . ص٦٩٩ .

(٤٠) المصدر السابق . جـ٢ . ص٧٩٣ ، ٧٩٤ .وانظر : ديوان أبي العتاهية . ص ٣٨٦.

(٤١) مالك بن دينار : هو " أبو يحيى مالك بن دينار البصري " . كان عالماً زاهداً كثير الورع قنوعاً ، لا يأكل إلا من كسبه ، وكان يكتب المصاحف بالأجرة ، وكان من كبار السادات .

توفي سنة (١٣١هـ) بالبصرة . انظر ترجمته في : " وفيات الأعيان ". جـ٤ . ص١٣٩ ، ١٤٠ .

(٤٢) عيون الأخبار . المجلد الأول . جـ٢ . ص٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

(٤٣) الكِلَلُ : جمع كِلّة ـ بكسر الكاف ـ وهي الستر الرقيق . انظر : المرجع السابق . المجلد الأول . جـ٢ . ص٣٠٣ .

(٤٤) المصدر السابق. المجلد الأول. جـ٢. ص٣٠٦.وانظر: ديوان أبي العتاهية . ص ٨٨ .

(٤٥) المصدر السابق . المجلد الأول . جـ٢ . ص٣٢٧ .

(٤٦) المصدر السابق . المجلد الثاني . جـ٣ . ص٥٤ .

(٤٧) أبو خراش الهذلي " خويلد بن مُرّة الهذلي " . شاعر فتّاك من فتاك العرب في الجاهلية ، وأسلم بعد " حنين " و " الطائف " وحسن إسلامه . انظر ترجمته في : معجم الشعراء المخضرمين والأمويين . ص١٢٩ .

(٤٨) انظر : الشعر والشعراء . جـ٢ . ص ٦٦٣ ، ٦٦٤ .

(٤٩) انظر : عيون الأخبار . المجلد الأول . جـ٢ . ص٣٠٩ .

(٥٠) وضّاح اليمن : هو " عبدالرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال " المعروف بـ " وضّاح اليمن " ، شاعر اشتهر بالنسيب ، يتقنّع بالمواسم ، جميل الطلعة ، ذهب إلى الحجّ في " مكّة " فتغزل بزوجة " الوليد " " وكانت بـ " مكة " مع زوجها فقتله " الوليد " نحو سنة " ٩٠هـ" . انظر ترجمته في : " معجم الشعراء المخضرمين والأمويين " . ص٥٢٤ .

(٥١) عيون الأخبار . المجلد الأول . جـ٢ . ص٣٧٤ .

(٥٢) هو " محمود بن حسن الورَّاق " . شاعر ، أكثر شعره في المواعظ والحكم ، ذكر " المبرّد " في الكامل " نتفاً من شعره ، وقد جمع "عدنان العبيدي " ما وجد من شعره في ديوان طبع بـ " بغداد " . انظر ترجمته في : الأعلام . جـ٧ . ص١٦٧ .

(٥٣) عيون الأخبار . المجلد الأول . جـ٢ . ص٣٧٤ .

(٥٤) المصدر السابق . المجلد الثاني . جـ٣ . ص٦٢ . والثَلَّة بالفتح : جماعة الغنم الكثيرة .

(٥٥) " زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني " ، من مزينة مضر ، شاعر جاهلي حكيم ، من أشهر الشعراء ، كان عفيفاً في شعره؛ عدّه " عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أشعر الشعراء ، كما وضعه " ابن سلام " في الطبقة الأولى من طبقات فحول الجاهلية . انظر : طبقات فحول الشعراء . جـ١ . ص٥١ ، والشعر والشعراء . جـ١ . ص ١٣٧ ـ ١٥٣ .

(٥٦) انظر : الشعر والشعراء . جـ١ . ص١٣٩ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(٥٧) هو : " أبو معاذ بشار بن برد العقيلي " ، مولى بني عقيل ، ولد أعمى ، وهو بصري قدم " بغداد " ، و " بشار " أحد الشعراء المطبوعين الذين لا يتكلفون الشعر ولا يتعبون فيه ، وهو من الشعراء المحدثين المقدمين ومن أكثرهم شعراً . قيل : إن " المهدي " اتهمه بالزندقة فقتله سنة (١٦٧هـ) . انظر الشعر والشعراء . جـ٢ . ص ٧٥٧ ـــ ٧٦٠ ، ووفيات الأعيان . جـ١. ص٢٧١ ـــ ٢٧٤ .

(٥٨) الشعر والشعراء . جـ٢ . ص٧٥٧ .

(٥٩) انظر : نقد الشعر : أبو الفرج قدامة بن جعفر ، تحقيق : كمال مصطفى . الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م . ص ٦٥ ـ ٦٨، وص ١٨٩ .

(٦٠) سورة : إبراهيم . من آية ٢٤ ـــ ٢٦ .

(٦١) انظر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : علي بن أبي بكر الهيثمي . ط : دار الكتاب العربي ، لبنان . الطبعة الثانية ١٩٦٧م . جـ٨ . ص١٢٢ .

(٦٢) أبو دهبل الجمحي : هو " وهب بن زمعة بن أسد " من أشراف " بني جمح بن لؤي " ، من " قريش " ، وهو أحد الشعراء العشاق المشهورين من أهل " مكة " اشتهر بالمدح . توفي نحو سنة (٦٣هـ) . انظر ترجمته في : معجم الشعراء المخضرمين والأمويين. ص ١٤٣ .

(٦٣) انظر : عيون الأخبار . المجلد الأول . جـ١ . ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

(٦٤) المصدر السابق . المجلد الأول . جـ١ . ص٢٢٤ .

(٦٥) الشعر والشعراء . جـ٢ . ص ٧٣٧ .

(٦٦) " جزء بن ضرار بن حرملة بن صيفي بن أصرم " ، هو أخو الشماخ بن ضرار . شاعر أدرك الجاهلية والإسلام ، واشتهر برثائه لـ " عمر بن الخطاب " ـــ رضي الله عنه ـــ . انظر ترجمته في : معجم الشعراء المخضرمين والأمويين . ص ٨١ .

(٦٧) الشعر والشعراء : جـ١ . ص ٣١٩ .

(٦٨) هو : " أبو القاسم منصور بن الزبرقان بن سلمة النمري " ، من شعراء الدولة العباسية ، وهو من أهل الجزيرة ؛ قدم " بغداد " ومدح بها " هارون الرشيد " . وهو تلميذ " كلثوم بن عمرو العتابي " وراويته . توفي سنة (١٩٢هـ) . انظر ترجمته في : تاريخ بغداد . جـ١٣ . ص٦٥ ـــ ٦٩ ، والأغاني . جـ١٣ . ص١٤٠ ـــ ١٥٧ .

(٦٩) انظر : الشعر والشعراء . جـ٢ . ص ٨٦١ .

(٧٠) هو " مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة " شاعر مفلق مدح " معن بن زائدة " في أيام "المنصور" ، ووفد على " المهدي " وولديه ومدحهم ، وكانوا يقدمونه على سائر الشعراء . ولد سنة (١٠٥ه) وتوفي سنة (١٨٢ه) . انظر ترجمته في : معجم الشعراء . للمزرباني . ص ٣٩٦ .

(٧١) انظر : الشعر والشعراء . جـ٢ . ص ٧٦٥ .

(٧٢) انظر : عيون الأخبار . المجلد الأول . جـ١ . ص ٢٧٩ ، ٢٩٤ .

(٧٣) الأعور الشني : هو " بشر بن مُنْقذ " ، من عبدالقيس ، قال عنه " ابن قتيبة " : كان شاعراً محسناً ، وله ابنان شاعران ، يقال لهما : " جَهْم وجُهيم " . قال عنه الآمدي : " شاعر خبيث " ، كان مع عليّ ــ رضي الله عنه ــ يوم الجمل . انظر : الشعر والشعراء . جـ٢ . ص٦٣٩ ، ٦٤٠ ، والمؤتلف والمختلف . ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٧٤) انظر : الشعر والشعراء . جـ٢ . ص ٦٣٩ ، ٦٤٠ .

(٧٥) المقنع الكندي : هو " محمد بن عميرة بن أبي شمر الكندي " ، شاعر إسلامي من أهل " حضرموت " ، وُلد بها ، وكان مقنّعاً طوال حياته ، ولذلك سمي بـ " المقنّع " . وقيل : كان جميل الطلعة يستر وجهه ، فقيل له : " المقنّع " . توفي نحو سنة (٧٠هـ). انظر ترجمته في : معجم الشعراء المخضرمين والأمويين . ص ٤٧٢ ، ٤٧٣ .

(٧٦) الشعر والشعراء. جـ٢. ص ٧٣٩، وانظر: عيون الأخبار. المجلد الأول. جـ١. ص٢٢٦ .

(٧٧) سورة : الحجرات . من الآية ١٢ .

(٧٨) " جرير بن عطية بن الخطفى التميمي " أبو حرزة ، شاعر مشهور كان من فحول شعراء الإسلام ، وكانت بينه وبين "الفرزدق" وغيره من الشعراء مهاجاة ونقائض . وهو أشعر من " الفرزدق " عند أكثر أهل العلم بالشعر . وكان عفيفاً . توفي عام (١١٠هـ) . انظر : وفيات الأعيان . جـ١ . ص٣٢١ ـــ ٣٢٧ .

(٧٩) انظر : الشعر والشعراء . جـ١ . ص ٤٦٩ .وانظر : ديوان جرير . ط: دار بيروت للطباعة والنشر – ١٣٩٨ه- ١٩٧٨م . ص ٤٥٦،٤٥٧ .

(٨٠) المصدر السابق . جـ١ . ص ٤٨٨ . وانظر : ديوان جرير . ص ٥٠١ .

(٨١) "الخريمي" هو " أبو يعقوب إسحاق بن حسان " يعرف بـ " الخريمي " ، نزل " بغداد " ، وأصله من " خراسان " ، شاعر محسن ، قال عنه " أبو حاتم السجستاني " : الخريمي أشعر المولدين . عمي بعدما أسن . انظر ترجمته في : الشعر والشعراء. جـ٢ . ص ٨٥٣ ـــ ٨٥٨ ، وتاريخ بغداد . جـ٦ . ص ٣٢٦ .

(٨٢) الشعر والشعراء . جـ٢ . ص ٨٥٦ .

(٨٣) محمد بن يسير البصري . كان مولى لبني أسد ، شاعر من أهل البصرة ، قال عنه " ابن قتيبة " : كان في عصر "أبي نواس" وعمّر بعده حيناً ، توفي نحو سنة (٢١٠هـ) . انظر ترجمته في : الشعر والشعراء . جـ٢ . ص٨٧٩ ، ٨٨٠ ، والأعلام . جـ٤ . ص١٤٤ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(٨٤) الشعر والشعراء. جـ٢. ص ٨٨٠، وانظر: عيون الأخبار. المجلد الثاني. جـ٣. ص١٧٩ .

(٨٥) انظر : عيون الأخبار . المجلد الثاني . جـ٣ . ص ٢٧ .

(٨٦) "مسكين الدارمي" : اسمه " ربيعة بن عامر بن أُنيف بن شريح الدارمي " . شاعر عراقي ، من أشراف تميم ، لقّب " مسكيناً" لأبيات قال فيها : " أنا مسكين لمن أنكرني " . توفي سنة (٨٩هـ) انظر ترجمته في : الشعر والشعراء . جـ١ . ص٥٤٤ ، ٥٤٥، والأعلام . جـ٣ . ص١٦.

(٨٧) عيون الأخبار . المجلد الثاني . جـ٣ . ص ٢٤٠ .

(٨٨) المصدر السابق . المجلد الثاني . جـ٣ . ص١٨٣ ، ١٨٤ .

(٨٩) المصدر السابق . المجلد الأول . جـ١ . ص ٢٧٩ ، ٢٢٦ .

(٩٠) المصدر السابق . المجلد الأول . جـ١ . ص١٨٨ .

(٩١)" النعمان بن بشير بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري " ـــ رضي الله عنه ـــ . أمير ، خطيب ، شاعر ، من أجلاّء الصحابة . وهو أول مولود في الأنصار بعد الهجرة . ولي القضاء بـ "دمشق " سنة (٥٣)هـ . قيل : إنّه قتل يوم " مرج راهط " نحو سنة (٦٥هـ). انظر ترجمته في : معجم الشعراء المخضرمين والأمويين . ص٤٩٨ ، ٤٩٩ .

(٩٢) عيون الأخبار . المجلد الثاني . جـ٣ . ص٩٧ .

(٩٣)" حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري". كان شاعر الأنصار في الجاهلية ، وشاعر النبي ـ ﷺ ـ في أيام النبوة ، وشاعر اليمن كلّها في الإسلام . نصر الرسول ـ ﷺ ـ بشعره فدعا له . قيل : إنّه مات سنة (٤٠هـ) ، وقيل : (٥٠هـ) أو (٥٤هـ) . قيل : إنه عاش (١٢٠سنة). انظر ترجمته في : الإصابة في تمييز الصحابة. جـ١. ص ٣٢٥ .

(٩٤) عيون الأخبار . المجلد الأول . جـ٢ . ص١٥١ .وانظر : ديوان حسان بن ثابت الأنصاري . ط: دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت ١٣٩٨ه-١٩٧٨م .ص ١٧٤ .

(٩٥) سورة : التوبة . من الآية ٤٠ .

(٩٦) "أبو نواس" : هو " الحسن بن هانئ بن عبد الأول " ، شاعر مشهور ، وله بالأهواز ، ونشأ بالبصرة . كان قوي البديهة والارتجال . وهو في الطبقة الأولى من المولدين . قال " أبو عبيدة ": كان أبو نواس للمحدثين مثل " امرئ القيس " للمتقدمين . أخذ عليه تهتكه وخلاعته في شعره ، وانصرافه إلى اللهو والفواحش . توفي سنة (١٩٨ه) . انظر ترجمته في : تاريخ بغداد . جـ٧. ص ٤٣٦ـ ٤٤٩، ووفيات الأعيان. جـ٢. ص ٩٥ ـ ١٠٤ .

(٩٧) انظر : الشعر والشعراء . جـ٢ . ص ٨١٥ ، ٨١٦ .وانظر : ديوان أبـي نـواس " الحسن بن هانئ ". تحقيق وشرح : أحمد عبدالمجيد الغزالي .نشر : دار الكتاب العربـي – بيروت – لبنان . ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م . ص ٥٨١ .

(٩٨) انظر : عيون الأخبار . المجلد الأول . جـ١ . ص٢٠٩ .

(٩٩) ليلى الأخيلية : هي " ليلى بنت عبدالله الرّحال " . من النساء المتقدمات في الشـعر ، من شعراء الإسلام ، شاعرة فصيحة ذكية جميلة ، كان يهواها " توبة بن الحميّر " ، وقـد وفدت على " الحجاج بن يوسف " . توفيت نحو سنة (٨٠هـ) . انظر ترجمتها في : معجم الشعراء المخضرمين والأمويين . ص ٤٠٨ ، ٤٠٩ .

(١٠٠) " تَوْبة بن الحُميِّر " هو : " أبو حرب بن الحُمَيِّر بن حزم العامري " شاعر من عشـاق العرب المشهورين " ، كان يهوى " ليلى الأخيلية " ، فخطبها إلى أبيها فأبى أن يزوّجـه . قيل : قتله " بنو عوف بن عقيل " في حدود الثمانين للهجرة . انظر ترجمته في : معجـم الشعراء المخضرمين والأمويين . ص ٧٠ ، ٧١ .

(١٠١) انظر : الشعر والشعراء . جـ١ . ص ٤٥٠ ، ٤٥١ .

(١٠٢) انظر : المصدر السابق . جـ١ . ص ٤٩٠ ، ٤٩١ .وانظر : ديـوان جريـر . ص ١٥٤-١٥٦ .

(١٠٣) انظر : عيون الأخبار . المجلد الأول . جـ٢ . ص١٩١ ــ ١٩٦ .

(١٠٤) انظر : المصدر السابق . المجلد الأول . جـ١ . ص : ف ــ ق .

(١٠٥) هو " أبو عمرو حمّاد بن عمر بن يونس السوائي " المعروف بـ " عجرد " . شـاعر مخضرم عاش في الدولتين الأموية والعباسية ؛ وهو من الموالي ، كان بينه وبين الشاعر " بشار بن برد " مهاجاة . قتل بـ " الأهواز " عام (١٦١هـ) . انظر ترجمته في : معجـم الشعراء المخضرمين والأمويين . ص١١٤ .

(١٠٦) عيون الأخبار . المجلد الثاني . جـ٣ . ص ١٧٨ .

(١٠٧) الشعر والشعراء . جـ٢ . ص ٨٧٩ ، وعيون الأخبار . المجلـد الثـاني . جـ٣ . ص١٢٠ .

(١٠٨) عيون الأخبار . المجلد الثاني . جـ٣ . ص١٨ .

(١٠٩) انظر : الشعر والشعراء . جـ١ . ص٦٢ ، ٦٣ .

(١١٠) المصدر السابق . جـ١ . ص٦٣ .

(١١١) المصدر السابق . جـ٢ . ص ٨٠٧ .

(١١٢) المصدر السابق. جـ٢ . ص ٨٠٧ ، ٨٠٨. وانظر : ديوان أبي نواس . ص ٤٨٤ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(١١٣) " امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندي " . من أهل نجد ، شاعر جاهلي ، وهو أشهر شعراء العرب ؛ وصاحب المعلقة المشهورة . توفي مسموماً بمدينة " أنقرة " ودفن بها . انظر : الشعر والشعراء . جـ١ . ص١٠٥ ـــ ١٣٦ .

(١١٤) انظر : الشعر والشعراء . جـ١ . ص١٢٢ ، ١٣٥ ، ١٣٦ .وانظر : ديوان امرئ القيس . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . ط: دار المعارف – القاهرة – الطبعة الخامسة . ص ٣١ ، ٣٢ .

(١١٥) " عدي بن زيد بن حمّاد بن زيد العبادي " . شاعر جاهلي ، ذكره " ابن سلاّم " في الطبقة الرابعة من طبقات فحول الجاهلية. كان ترجمان ملك فارس وكاتبه بالعربية ، وكان " نصرانياً ". سكن " الحيرة " فلان لسانه ، وسهل منطقه ، ولذلك علماء العربية لا يحتجون بشعره . انظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء . جـ١ . ص١٣٧ ، ١٤٠ ـــ ١٤٢ ، والأغاني . جـ٢ . ص٩٧ ـــ ١٥٦ .

(١١٦) الشعر والشعراء . جـ١ . ص٢٣٢ .

(١١٧) المصدر السابق . جـ٢. ص٨١٥ .

(١١٨) انظر : المصدر السابق . جـ٢ . ص ٥٥٤ .

(١١٩) انظر : المصدر السابق . جـ١ . ص٤٩٠ .

(١٢٠) الأحوص: هو" عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عاصم " . لقّب " الأحوص " لحوص ــ أي ضيق ــ في عينيه . كان قليل المروءة والدِّين ، هجاءً للناس . جعله " ابن سلام " في الطبقة السادسة من طبقات فحول الشعراء الإسلاميين . انظر ترجمته في: طبقات فحول الشعراء . جـ٢ . ص٦٤٧ ، ٦٥٥ ــ ٦٦٨ . والأغاني . جـ٤ . ص ٢٢٤ ــ ٢٦٨ .

(١٢١) انظر : الشعر والشعراء . جـ١ . ص ٥١٨ ، ٥١٩ .

(١٢٢) " أبو الخطاب عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة القرشي المخزومي " . شاعر مشهور ، لم يكن في قريش أشعر منه ، وهو كثير الغزل والنوادر والمجون والخلاعة . ولد في الليلة التي قتل فيها " عمر بن الخطاب " ـــ رضي الله عنه ـــ سنة (٢٣هـ) ، وتوفي سنة (٩٣هـ) . انظر ترجمته في : " وفيات الأعيان " . جـ٣ . ص ٤٣٦ ـــ ٤٣٩ .

(١٢٣) انظر : الشعر والشعراء . جـ٢ . ص٥٥٤ ، ٥٥٧ .

(١٢٤) " الطِّرمّاح بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس " ، من فحول الشعراء الإسلاميين وفصحائهم . كان صديقاً للكميت بن زيد. نشأ بـ " الشام " ثم انتقل إلى " الكوفة " مع من وردها من جيوش أهل الشام . انظر ترجمته في : الأغاني . جـ١٢ . ص٣٥ ـــ ٤٥ ، والشعر والشعراء . جـ٢ . ص٥٨٥ ـــ ٥٩٠ .

(١٢٥) انظر : الشعر والشعراء . جـ٢ . ص ٥٨٧ . وانظر : ديوان الطرماح . تحقيق : د/ عزّة حسن . ط: دار الشرق العربي – بيروت – لبنان . الطبعة الثانية ١٤١٤ه -١٩٩٤م . ص ٧٧ .

(١٢٦) انظر : الشعر والشعراء . جـ٢ . ص ٧٦٠ .

(١٢٧) انظر : المصدر السابق . جـ٢ . ص٨٠١ .

(١٢٨) المهلهل بن ربيعة : اسمه " عديّ بن ربيعة التغلبي " . سمّي " مهلهلاً " لأنّه هلهل الشعر كهلهلة الثوب ، وهو أخو " كليب وائل " الذي هاجت بمقتله حرب " بكر وتغلب " . قيل إنّه أول من قصَّد القصائد وذكر الوقائع ، وهو خال " امرئ القيس ". انظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء . جـ١ . ص٣٩ ، ٤٠ ، والشعر والشعراء . جـ١ . ص٢٩٧ ــ ٢٩٩ .

(١٢٩) انظر : الشعر والشعراء . جـ١ . ص ٢٩٧ ، ٣١١ ، ٤٩٢ ، ٥١٦ .

(١٣٠) عيون الأخبار . المجلد الأول . جـ٢ . ص ٢٢٧ .

(١٣١) المصدر السابق . المجلد الأول . جـ٢ . ص١٨٥ .

(١٣٢) هو " عبدالله بن رؤية بن لبيد التميمي " . راجز وشاعر مجيد ، ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها ، ثم أسلم ، وعاش إلى أيام "الوليد بن عبدالملك " . توفي سنة (٩٠هـ) تقريباً . انظر ترجمته في : الشعر والشعراء . جـ٢ . ص ٥٩١ ـــ ٥٩٣ . وانظر : الأعلام . جـ٤ . ص ٨٦ ، ٨٧ .

(١٣٣) عيون الأخبار . المجلد الأول . جـ٢ . ص١٨٥ .

(١٣٤) " عمرو بن أحمر العمرَّد بن عامر الباهلي " شاعر مخضرم ، عاش نحو (٩٠) عاماً ، اشتهر في الجاهلية ، وأسلم ، وغزا مغازي كثيرة في " الروم " ، وأدرك أيام " عبدالملك بن مروان " . عدّه " ابن سلام " في الطبقة الثالثة من الإسلاميين . توفي نحو سنة (٦٥هـ) . انظر ترجمته في : معجم الشعراء المخضرمين والأمويين . ص٣١١ .

(١٣٥) عيون الأخبار . المجلد الأول . جـ١ . ص٥٧ .

(١٣٦) المصدر السابق . المجلد الأول . جـ١ . ص٦١ .

(١٣٧) في عيون الأخبار : المجلد الأول جـ١ . ص١٣١ اسمه " الخزيمي " . وفي الشعر والشعراء . جـ٢ . ص ٨٥٥ اسمه " الخريمي " ولعل الصحيح أنه " الخريمي " بالراء .

(١٣٨) عيون الأخبار . المجلد الأول . جـ١ . ص١٣١ .

(١٣٩) المصدر السابق . المجلد الأول . جـ٢ . ص٢٦٠ .

(١٤٠) انظر : المصدر السابق . المجلد الأول . جـ٢ . ص٢٣١ ــ ٢٥٦ ، ٢٧٧ ــ ٢٨١ ، ٢٩١ ــ ٣٠١ ، ٣٤٤ ــ ٣٥١ .

(١٤١) انظر : المصدر السابق . المجلد الأول . جـ٢ . ص ٢٣١ .
(١٤٢) سورة الدخان . آية ٤٩ .
(١٤٣) انظر : تأويل مشكل القرآن : أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، شرح : السيد أحمد صقر . ط : دار التراث ــ القاهرة. الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ ــ ١٩٧٣م . ص ١٨٦ .
(١٤٤) سورة إبراهيم . من الآية ٤٧ .
(١٤٥) تأويل مشكل القرآن . ص ١٩٣ .
(١٤٦) سورة يوسف . من الآية ٨٢ .
(١٤٧) سورة البقرة . من الآية ٩٣ .
(١٤٨) سورة النور . آية ٢٠ .
(١٤٩) سورة آل عمران . من الآية ١٠٦ .
(١٥٠) انظر : تأويل مشكل القرآن . ص٢١٠ ــ ٢١٦ .
(١٥١) سورة البقرة . من آية ٢١٣ .
(١٥٢) سورة يوسف . من الآية ٤٥ .
(١٥٣) سورة النحل . من الآية ١٢٠ .
(١٥٤) سورة آل عمران . من الآية ١٠٤ .
(١٥٥) سورة الزخرف . من الآية ٢٢ .
(١٥٦) سورة المؤمنون . من الآية ٥٢ .
(١٥٧) انظر : تأويل مشكل القرآن . ص٤٤٥ ، ٤٤٦ .
(١٥٨) سورة البقرة . آية ٢٥٩ .
(١٥٩) سورة الأنعام . من الآية ١٠١ .
(١٦٠) " الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد " ، من بني أسد شاعر مقدّم ، عالم بلغات العرب ، خبير بأيامها ، من شعراء " مضر" وألسنتها ، كان في أيام بني أميّة ، ولم يدرك الدولة العباسية . ولد سنة (٦٠هـ) وتوفي سنة (١٢٦هـ) . انظر ترجمته في : الشعر والشعراء . جـ٢ . ص ٥٨١ ـــ ٥٨٤ ، والأغاني . جـ١٧ . ص ١ ـــ ٤٠ .
(١٦١) انظر : تأويل مشكل القرآن . ص٥٢٥ .
(١٦٢) سورة الروم . من الآية ٢٨ .
(١٦٣) سورة الإنسان . من الآية ١ .
(١٦٤) سورة الغاشية . آية ١ .
(١٦٥) سورة الأنعام . آية ١٥٨ .
(١٦٦) انظر : تأويل مشكل القرآن . ص ٥٣٨ ، ٥٣٩ .

(١٦٧) تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية : د/ مهدي صالح السامرائي ، ط : المكتب الإسلامي ــ دمشق ، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ ــ ١٩٧٧م . نشر: جامعة بغداد . ص ٣٣ .
(١٦٨) سورة فصلت . آية ٤٢ .
(١٦٩) انظر : تأويل مشكل القرآن . ص٨٦ ، ٨٧ ، وانظر : ص ٢٤ ــ ١٠٢ .
(١٧٠) سورة البقرة . من الآية ٣٤ .
(١٧١) سورة فصلت . من الآية ١١ .
(١٧٢) سورة ق . الآية ٣٠ .
(١٧٣) انظر : تأويل مشكل القرآن . ص ١٠٦ ، ١٠٨ .
(١٧٤) انظر : المصدر السابق . ص ١١٢ ، ١١٣ .
(١٧٥) سورة محمد . من الآية ٢١ .
(١٧٦) سورة البقرة . من الآية ١٦ .
(١٧٧) سورة يوسف . من الآية ١٨ .
(١٧٨) سورة الكهف . من الآية ٧٧ .
(١٧٩) انظر : تأويل مشكل القرآن . ص١٣٢ ، ١٣٣ .
(١٨٠) انظر : المصدر السابق . ص١٣٣ ، ١٣٤ .
(١٨١) سورة القلم . من الآية ٤٢ .
(١٨٢) انظر : تأويل مشكل القرآن . ص ١٣٧ .
(١٨٣) سورة إبراهيم . من الآية ٤٣ .
(١٨٤) انظر : تأويل مشكل القرآن . ص١٣٩ .
(١٨٥) سورة ص . من الآية ٣٢ .
(١٨٦) تأويل مشكل القرآن . ص١٣٩ .
(١٨٧) سورة الأنعام . من الآية ١٢٢ .
(١٨٨) تأويل مشكل القرآن . ص١٤٠ .
(١٨٩) سورة الفرقان . من الآية ٤٧ .
(١٩٠) تأويل مشكل القرآن . ص ١٤٤ .
(١٩١) سورة آل عمران . الآية ١٠٧ .
(١٩٢) تأويل مشكل القرآن . ص ١٤٥ .
(١٩٣) سورة الشعراء . الآية ٨٤ .
(١٩٤) تأويل مشكل القرآن . ص١٤٦ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

مصادر البحث ومراجعه

- "ابن حجر العسقلاني " أحمد بن علي بن محمّد " : " الإصابة في تمييز الصحابة " . ط: دار الكتاب العربي .
- " ابن خلكان أبو العباس أحمد بن محمّد " : " وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان " . تحقيق: د/ إحسان عباس . ط: دار صادر ، بيروت .
- " ابن سلاّم الجمحي محمّد " : " طبقات فحول الشعراء " . تحقيق : " محمود محمّد شاكر" . ط : مطبعة المدني ـــ القاهرة .
- " ابن عبد البرّ القرطبي يوسف بن عبدالله بن محمّد " : " الاستيعاب في أسماء الأصحاب". ط : دار الكتاب العربي ـــ بيروت . (وهو بهامش الإصابة ") .
- " ابن قتيبة الدينوري " " أبو محمّد عبدالله بن مسلم " :

ـ " تأويل مشكل القرآن " : شرح : "السيد أحمد صقر " . ط : دار التراث ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م .

ـ " الشعر والشعراء " : تحقيق : " أحمد محمد شاكر " . ط : دار المعارف ، القاهرة .

ـ " عيون الأخبار " : نشر : دار الكتاب العربي ـــ لبنان .

- "ابن منظور جمال الدِّين محمد " : " لسان العرب " . ط : دار صادر ، بيروت .
- " أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم " : ديوانه . شرح: مجيد طراد . نشر : دار الكتاب العربي –الطبعة الأولى ١٤١٥ه–١٩٩٥ .
- " أبونواس الحسن بن هانئ " : ديوانه :تحقيق وشرح : أحمد عبد المجيد الغزالي . نشر : دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان– ١٤٠٢ ه–١٩٨٢ .
- " الأصبهاني أبو الفرج " : " الأغاني " : ط : مصورة عن طبعة دار الكتب ، نشر : مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، بيروت ـــ لبنان .

- " الآمدي أبو القاسم الحسن بن بشر " : " المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم " : تصحيح المستشرق : " د/فريتس كرنكو ". ط: دار الكتب العلمية ـــــ لبنان ، الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ ـــ ١٩٨٢م) .
- " امرؤ القيس بن حجر بن الحارث " : " ديوانه" :تحقيق : محمد أبوالفضل إبراهيم . ط: دار المعارف- القاهرة –الطبعة الخامسة .
- " البكري عبدالله بن عبدالعزيز " : " سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي " . تحقيق : عبدالعزيز الميمني . ط : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـــ القاهرة (١٣٥٤هـ ـــ ١٩٣٦م) .
- " جرير بن عطيّة ": " ديوانه " : ط: دار بيروت للطباعة والنشر – ١٣٩٨ه – ١٩٧٨ .
- " حسّان بن ثابت الأنصاري " : " ديوانه " : ط: دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت –١٣٩٨-١٩٧٨ .
- " الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي " : " تاريخ بغداد " . ط : دار الكتاب العربي ـــ لبنان ، بيروت .
- " الزركلي خير الدين " : الأعلام : ط : دار العلم للملايين ـــ بيروت ، الطبعة السادسة ١٩٨٤م .
- " السامرائي د/ مهدي صالح " : " تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية " . ط : المكتب الإسلامي ـــ دمشـــــــق ، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ ـــ ١٩٧٧م . نشر : جامعة بغداد .
- " الطرماح بن حكيم بن الحكم " : " ديوانه " :تحقيق : د/ عزّة حسن . ط: دار الشرق العربي – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية –١٤١٤ه- ١٩٩٤م .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- " د/ عزيزة فوال بابتي " : " معجم الشعراء المخضرمين والأمويين " . ط : دار صادر ـــــ بيروت ـــــ الطبعة الأولى ١٩٩٨م .
- " الفرزدق همّام بن غالب " : " ديوانه " : ط: دار صادر – بيروت .
- " قدامة بن جعفر أبو الفرج " : " نقد الشعر " : تحقيق : كمال مصطفى . الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ ـــــ ١٩٧٨م .
- " المرزباني محمّد بن عمران " : " معجم الشعراء " . تحقيق : " د/ سالم الكرنكوي " . ط: مكتبة القدسي ، الطبعة الأولى .
- " الهيثمي علي بن أبي بكر " : " مجمع الزوائد ومنبع الفوائد " . ط : دار الكتاب العربي ، لبنان . الطبعة الثانية ١٩٦٧م .

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	ملخص	٤٠١
٢.	Abstract	٤٠٢
٣.	ـ مدخل :	٤٠٣
٤.	أثر " ابن قتيبة الدينوري " في إسلامية الدراسة الأدبية والنقدية :	٤٠٤
٥.	المظهر الأول : اهتمامه بالمعاني الدينية والخلقية في الأدب :	٤٠٧
٦.	المظهر الثاني : اهتمامه بالنقد الديني والخلقي في مؤلفاته :	٤٣٣
٧.	المظهر الثالث : اهتمامه بجمع الأدب الإسلامي الهادف :	٤٣٩
٨.	المظهر الرابع : اهتمامه بإبراز روائع البيان في القرآن الكريم :	٤٤٣
٩.	(الهوامش)	٤٥٢
١٠.	مصادر البحث ومراجعه	٤٦٤
١١.	فهرس الموضوعات	٤٦٧

بحمد الله تعالى